الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

صورة الأنا والآخر
في رواية الأمير لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالب(ة):
*- زينب جريـــــو
*- وسيلة بوالحرث
*- هاجـــــر مجو

إشراف الأستاذ(ة):
أ. معاشو بووشمة

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

حكمة

من مشى في طلب العلم خطوتين

وجلس عند العالم ساعتين

وسمع من المعلم كلمتين

أوجب الله له جنّتين" كما قال الله تعالى:

{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}

من أقوال علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه-

شكـر وعرفـان

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظيم عقـد

شكر وتقدير إلى صاحب التميز والأفكار النيّرة

إليك يا من كان لك السبق في ركب العلم والتعليم

إليك يا من بدلت ولم تنتظر العطاء، تقبل منا عبارات التقدير

والاحترام على كل ما قدمته لنا شكرا لك

أستاذنا الفاضل الذي نعتز بمعرفته ونفتخر بإشرافه.

معاشو بووشمة

خالص شكرنا وامتنانا إلى كل أساتذة مركز ميلة

إهـــداء

الشكر لله الذي سخر لنا العقل وهدانا إلى نور العلم

الحمد لله حمدا كثيرا

اللهم أنت المستعان فأعنا وأنت الهادي فاهدنا إلى سواء السبيل اللهم أنّا نسألك رضاك

ونعوذ بك من سخطك

نهدي ثمار هذا البحث إلى من نحمل إسمه بكل فخر إلى من شقي لأجلنا

"أبي الغالي"

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

إلى من كان دعائها سر نجاحنا

إلى أغلى الحبايب

"أمي الغالية"

ونتقدم بالإهداء الخالص إلى كل الإخوة والأخوات

إلى كل عائلة "جريو"

إلى كل عائلة "مجو"

إلى كل عائلة "بوالحرث"

إلى كل من شاركنا في مسيرة النجاح من أساتذة وخاصة المشرف

"معاشو بووشمة"

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: المفهوم اللّغوي والإصطلاحي للأنا والآخر

***المبحث الأول: مفهوم الأنا**

1-لغة

2-اصطلاحاً

***المبحث الثاني: مفهوم الآخر**

1-في اللّغة

2-اصطلاحاً

***المبحث الثالث: صورة الأنا والآخر**

1-صورة الآخر لدى الأنا.

2-صورة الأنا لدى الآخر.

الفصل الثاني: تمظهرات صورة الأنا والآخر في رواية الأمير لواسيني الأعرج

1-استدعاء التاريخ في رواية كتاب الأمير

2-الأنا العادلة والمتسامحة

3-الأنا المسلمة المتشبثة بهويتها العربية

4-الأنا الإنسانية

5-الأنا المناضلة

6-الآخر مونسيور أنطوان ديبوش

7-الآخر المدني

8-الآخر المنفتح (الراهب)

9-الآخر العسكري

خاتمة

مقدمـــــة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى لآله الطّيبين الطّاهرين وعلى أصحابه أجمعين وبعد:

أخذ موضوع الأنا والآخر أهمية بارزة في الكتابات الفكرية والنّقدية وفي شتى العلوم الإنسانية باعتبار أنّ الكشف عن الأنا لا يتأتى إلاّ من خلال الآخر الحاضر باستمرار معها وفيها، وهي علاقة من شأنها أن تنهض على افتراض الغيرية التي يتألّف منها الوجود الإنساني المتضمّن دوما قطبين مختلفين.

ما فتئت القضية تتوالد وتتعقد حتى صار من العسير تحديد صفة الآخر في عصر يهدف إلى إلغاء الحدود الفاصلة بينا الأنا والآخر واختزالها ضمن نطاق واحد هو الأنا الجمعية بعد العمل على تذويب مقومات الأنا لصالح قيم الآخر، الأمر الذي يطرح العديد من مفارقات الهوية والإنتماء بالنسبة إلى الأنا نتيجة شعورها الحاد بفقدان خصوصيتها في علاقتها الجدلية مع الآخر، ولقد دأب الجدل الوجودي على صنع كينونة هوية الإنسان عبر سياق تجاذبي، وبين عناصر وكيانات عدة قد تتباين وقد تتآز وفق محطات زمنية، وذلك التّباين أو التآز الواقع ضرورة هو المعيار الأساسي لديناميكية الكينونة الوجودية، وعند حصر ذلك المعيار فيما يحدث داخل حياة البشر يتجلّى أكثر ويتموقع ضمن مفهوم رغبة الهيمنة، غريزة السمو، حب التّجاوز إلى غير ذلك من المفاهيم التي تجلّت عبرها مسيرة الإنسان، وهو يبحث عن تموقع ما وسط ذلك العراك المنتج للمعالم الحضارية تارة والمتسبب في الدّمار تارة أخرى وبما أنّ الظاهرة المطروحة (الأنا والآخر) ذات تجلّي وجودي في كثير من أبعادها فقد أولاها الإنسان بفكره واهتمامه أهمية خاصة عبر العصور والأزمنة حتى استطاع أن يجعل كل ما يحدث داخل مفهومي الأنا والآخر من احتكاكات وتحدّيات تتجلّى في الوقائع والأحداث التاريخية تصغيان الكينونة الإنسانية بنكهة وطعم مختلفين، وبعدها

أصبحت هذه الثّنائية موضوعاً مثيراً للجدل فمنذ فجر النّهضة العربية ظلّت إشكالية العلاقة مع الآخر واحدة من أهم الموضوعات التي شغلت المفكرين المثقفين العرب من محاولة النّهضة إلى محاولة للبحث عن ملامح الهوية تتحدد وتتصادم في خصمين العلاقة مع الآخر.

فالعلاقة بين الأنا والآخر جدلية قائمة في الحياة فليس هناك أن من دون آخر ولا آخر من دون أنا فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يمكنه أن يحيى من دون الآخر، كما أنّ رؤية الأنا في مرآة الآخر ورؤية الآخر في مرآة الأنا ليستا خروجا على الموضوعية أو تحيّزاً أو هوى فالحق مقياس للحكم وكذلك الاستحسان العقلي فالحق يعني الرّؤية الموضوعية المزدوجة للسّورتين المتبادلتين بين الأنا والآخر والاستحسان العقلي يعني التّحسين والتّقبيح العقليين المرتبطين بالفطرة الإنسانية وإطراد التّجارب البشرية.

ونظراً لما للأنا والآخر من أثر في رسم وتحديد العلاقة بين الوطن العربي والغربي فقد أشبع هذا الدّرس فحصاً وتمحيصاً من قبل الدّارسين والباحثين العرب والأجانب على حد السّواء وبعد الإلمام ببعض ما جاء في الروايات العربية المختلفة التي تطرقت للحديث عن جدلية الأنا والآخر من جميع الجوانب المختلفة.

تعتبر الرواية فن من الفنون الأدبية المستحدثة في الثقافة العربية التي ظلّت حتى أواسط القرن التّاسع عشر ثقافة تقليدية تضم في سلسلتها الأجناس الأدبية والثّقافية التقليدية كالشّعر والمقامة، الرسائل، الخطب، البلاغة...إلاّ أنّ الباحث يجد أنّ الرواية هي من أكثر الأجناس الأدبية والنقدية على غرار بقية الأجناس الأدبية لأنّها تعد شكلاً من أشكال الوعي الإنساني ووعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه إضافة إلى أنّها مرآة عاكسة لهوية الكاتب وانتمائها القومي، وهكذا ظلّت الرواية العربية تكشف عن جملة من التجارب وتنقلها حتى تجاوزت اهتماماتها إلى الكشف على هموم

الإنسان وتطلّعاتها المستقبلية فضلاً على أنّها كشفت أنّ الحقائق التاريخية التي طوتها الروافد الثّقافية.

ومن بين الرّوايات التي تطرقت إلى إشكالية الأنا والآخر رواية كتاب الأمير لـ "واسيني الأعرج" حيث تبيّن أنّ الآخر كان له الدور البارز في رسم ملامح شخصيتنا الوجودية الفكرية وحتى الحضارية العربية بصفة خاصة كانت تتّسم بالعنف والقسوة وافتعال المعارك والحروب عوض الوسائل المسالمة وطرق التّعايش السلمي وأساليب التّثاقف المرن المبني على الإحترام وهذا ما صوّرته لنا رواية الأمير التي جسدت شخصية من أهم الشّخصيات التي بنت تاريخها الحافل بالنّضالات التي أصبحت لها المكانة المميزة عند العرب وحتى الغرب، شخصية الأمير عبد القادر التي بذلت الغالي والنّفيس من أجل تحرير أرض الجزائر لمدة دامت خمسة عشر سنة وما ميّز هذه الرواية أنّ واسيني صور لنا هذه الأحداث بواقعية تاريخية دون مجاملة أو زيف.

ولعل أبرز محفّزات اختياري لرواية الأمير عبد القادر بكلّ هالتها البطولية التي كانت مبعث فخرفي نفسه وحافزاً مثيراً للروح الوطنية ولأمجاد الإنتماء العربي الإسلامي الأصيل، ومنه يعود سبب اختيارنا لهذه الرّواية التي وظّفناها كمشروع للبحث ومعرفة تمظهرات الأنا والآخر في الرواية، وذلك رغبة منّا للإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي هوية الأنا التي حاول واسيني أن يؤسس لها في روايته؟ وكيف يصوّر الأنا في مخيال الآخر؟ وكيف يبدو هذا الآخر في مخيال الأنا؟

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى الوقوف على أبرز صور الأنا والآخر داخل الرّواية، أمّا عن المنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التّاريخي.

وقد جاءت خطة البحث وفق التّقسيم التالي:

-مقدمة علمية للبحث.

-**الفصل الأول:** المفهوم اللّغوي والإصطلاحي للأنا والآخر وتطرّقنا فيه إلى أهم المفاهيم التي بها علماء النّفس والفلاسفة وعلماء الإجتماع والمفكّرين العرب من خلال دراستهم لمفهومي الأنا والآخر، كما تحدثنا عن صورة الأنا لدى الآخر وصورة الآخر لدى الأنا.

-كما تناولنا في الفصل الثاني: تمظهرات الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير لـ "واسيني الأعرج" متطرّقين إلى الأنا المتمثلة في الأمير عبد القادر المقاوم ضدّ الإضطهاد الإستعماري والآخر المسيطر العسكري المستبد متسامحاً كان أو عدواً.

وخاتمة تضمنّت أهم النتائج المتوصل أليها.

ولحل هذه الإشكالات اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم بحثنا: رواية الأمير لـ "واسيني الأعرج" وأيضاً كتاب إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية) للمؤلف د.ماجدة حمود، وكتاب الثقافة العربية في عصر العولمة لتركي أحمد كما اعتمدنا على بعض المعاجم كمعجم لسان العرب "لابن منظور".

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشّكر والعرفان للأستاذ المشرف الفاضل "بوشمة معاشو" الذي لم يبخل علينا بكل ما أتيح له من مساعدات وتوجيهات وكل من ساهم في إنجاز هذا البحث البسيط والمتواضع ولو بالقليل من قريب أو بعيد.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الفصل الأول

المفهوم اللّغوي

والإصطلاحي للأنا والآخر

المبحث الأول: مفهوم الأنا

1-الأنا في اللغة:

ورد في لسان العرب أن كلمة –أنا– اسم مكني، أي ضمير مفرد يخص المتكلم، وجاء وصفه في اللسان بأنه: (لا تثنية إلاّ بنحن، ويصلح نخن في التثنية)، كما جاء في منجد اللغة والعلوم أنّ أنا «ضمير رفع للمتكلم، والأنانة قولك أنا»[1].

كما توجد عدة مصطلحات توافق في التعبير عن الفرد نفسه نحد منها: الذات، النفس الشخص.

ففي لسان العرب الذات «بمعنى بيان حال صاحبه، ومعناها صاحب ... (يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرّسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) –سورة الانفال– الآية 01– أي حقيقة وصلكم، أو ذات البين: الحال التي بها يجتمع المسلمون»[2].

ووردت في المعجم الوسيط «**الذات**: النفس والشخص ويقال في الأدب نقد ذاتي: يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته وهو خلاف الموضوعي، ويقال: جاء فلان بذاته: عينه ونفسه»[3].

2-الأنا في الإصطلاح:

ففي الاستعمال الإصطلاحي والنفسي، الفلسفي يعني حال الشخص وذاته، وشعوره بنفسه، كما يعكس علاقته بالآخر والمجتمع.ذ

---

[1]–لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرف والمكتبة الشرقية، لبنان ط 1، 1999، 31 ص19، مادة (أن، أنف) (1): المائد–107.

[2]–ابن منظور: لسان العرب، ج5، مادة (ذوات)، ص481.

[3]–مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص307.

أ-الأنا عند الفلاسفة:

1-الأنا عند لالاند: نقرأ في معجم "لالاند" الفلسفي في معنى "الأنا" مايلي:

«وعي فردي يوصفه منشغلا بمصالحه ومنحاز لذاته »، وأيضا «الميل إلى إرجاع كل شيئ للذات»، ويستشهد "لالاند" بعبارة للفيلسوف اللاهوتي والعالم الفرنسي "بليز باسكال" يقول فيه «للأنا خاصيتان فمن جهة هي في ذاته غير عادل من حيث أنه يجعل من نفسه مركزاً لكل شيئ وهو من جهة أخرى مضايق للآخرين من حيث أنه يريد استبعادهم ذلك لأنّ كل أنا هو عدو يريد أن يكون المسيطر على الكل»[1].

ومن هنا يتضّح أنّ مفهوم الأنا مبني على السيطرة، سيطرت الذات على ما تتّخذه موضوعا لها، سواء كان هذا الموضوع أشياء الطبيعة أو أناس آخرون، وفي هذا المعنى كتب "ماكس هوركهير" يقول: «من الصعب جدا أن يحدّد المرء بدقة ما أرادت اللّغات الأوروبية في وقت من الأوقات أن تقوله وتعنيه من خلال لفظ égo (الأنا).

إنّ هذا اللّفظ يسبح في تداعيات غامضة، فمن حيث أنّه «مبدأ الأنا»، الذي يحاول جاهداً لكسب المعركة ضد الطّبيعة على العموم وضد الآخرين على الخصوص، كما ضد الدّوافع السّلوكية التي تحرّكه، يبدو مرتبطاً بوظائف السيطرة والحكم والتّنظيم (...) ولم يتحرّر مفهوم الأنا من محمولاته وشوائبه الأصلية إلى نظام السّيطرة وحتى الصياغات المثالية لنظرية الأنا عند "ديكارت" تنطوي بالفعل في ما يبدو على معنى السيطرة[2].

2-الأنا عند "ديكارت": يعرّف ديكارت الأنا على أنّه أبو الفلسفة الحديثة، وذلك لأنّ البرنامج الذي وضعه لنفسه والمنهج الذي اتّبعه في تحقيق هذا البرنامج قد شكّل قطيعة مع فلسفات العصور الوسطى، وأحدث تأثراً بالغاً في الفلاسفة المحدّثين اللّاحقين، والغريب أنّ "ديكارت" في عمله الفلسفي الأساسي وهو «تأمّلات الفلسفة الأولى » لا يبدو منه أنّ هدفه فلسفي تماماً، هذا ما يجعل من الكتاب لاهوتياً يهتم بصحة الإيمان بالعقل، وعلى الرّغم من أنّ "ديكارت" يهدف في كتابه هذا إلى إثبات وجود الله وخلود النّفس إلاّ أنّ أهدافه كانت أوسع

[1]-تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة دار الشافي، بيروت، ط1، 1999.

[2] -http :iebn-khaldoun.com/les leçon phpid.

من ذلك بكثير، والملاحظ أنّ اليقين الذي توصّل إليه "ديكارت" بعد الشّك هو الذّات المفكرة، أو الأنا أفكر وذلك إنطلاقاً من الشّك نفسه، إذ يذهب إلى أنّه مادام يشكّ فهو يفكر وطالما هو يفكّر فهو موجود: «**أنا أشكّ إذن أنا موجود** »[1]، فهو بذلك يهدف من خلال كتاب تأمّلات إلى الوصول إلى يقين وهذا اليقين هو إثبات وجود الذّات أو الأنا أفكّر عن طريقها يتم إثبات وجود اللّه، من منطلق، إنّ هذا الأنا أفكر لم يكن موجوداً دائماً، وبالتالي فهناك سبب لوجوده، وسبب الوجود يتمثّل في الخلق من العدم، وهكذا فإنّ وجود الأنا حادث ومخلوق وفي حاجة إلى خلق وهو الإله، ولهذا فقد كان "ديكارت" يشكّ في كلّ شيئ.

ب-مفهوم الأنا عند علماء النّفس:

اهتم علماء النّفس اهتماما كبيراً بمفهوم الذّات ويعود ذلك للدّور الذي تلعبه الذّات في المواقف الحياتية اليومية وعلاقتها الجدلية بالواقع الاجتماعي الذي نعيش فيه، ويتعلق تفاعل الفرد مع المجتمع من حوله من بشر وحيوانات وبيئة اجتماعية وعقلية ويمكننا أن نؤكّد تصوّر الذّات، ونقول أنّها الذّات الفاعلية أو الفاعل الإجتماعي، وهذا المفهوم قريب من مفهوم النّفس البشرية التي هي حصيلة تفاعل عوامل داخلية وراثية وخارجية مجتمعية.

1-الأنا عند "فرويد": الأنا عند فرويد ego يشير إلى الجانب العقلاني من الشّخصية، أي الجزء التّنفيذي من الشخصية الذي يوفق بين مطالب ألهو والأنا الأعلى [2]، وتحت تأثير العالم الخارجي من ألهو عن طريق جهات الإدراك الحسّي والشّعور، تغيّر الجزء الخارجي من ألهو ونما نمواً خاصّاً، واكتسب خصائص معينة وقد أطلق "فرويد" على هذا الجزء من حياتنا النّفسية "الأنا"، ويشرف الأنا على الحركة الإرادية ويقوم بمهمة حفظ الذّات، وهو يقبض على زمام الرّغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو، فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكتب ما يرى ضرورة كبته مراعياً في ذلك مبدأ الواقع ويمثّل الأنا الحكمة، وسلامة العقل

---

[1]-الموقع: www.alhiwar.org/debat/show

-أشرف حسن منصور، تاريخ الفلسفة الحديثة، ديكارت 2008، 10، 45.

[2]-أحمد يحي الرق، علم النّفس قسم علم النّفس التربوي كلية العلوم التربوية، الجامعة للأردنية، دار وائل النّشر والتوزيع عمان، الأردن، د.ط 2006م.

على خلاف الهو الذي يحوي الانفعالات وتقع العملية النّفسية الشّعورية على الأنا وكل شيء آخر في الأنا فهو لا شعوري[1].

وقد أخذ "**سيمغوند وفرويد**" باقتراح "**جورج جروجك**" الذي لم يتعب إلى الإشارة دائما إلى أنّ سلوك ما نسميه الأنا إنّما هو جميع مراحل الحياة سلوك سلبي في أساسه وأنّنا نعيش كما يقول مدفوعين بقوى غير معروفة ولا يمكن إخضاعها لسلطتنا فيقول "فرويد": «إنّي أرى أن نأخذ باقتراحه وأن نطلق اسم "الأنا" على ذلك الكيان الذي ينشأ عن طريق الإدراك الحسي والذي يصبح ما قبل الشّعور»[2].

فالجهاز النّفسي حسب افتراض فرويد في بحثه في أعماق النّفس فيتكون من "الأنا" (ego) النّفس الذاتية الهو (ID) النّفس البدائية، الذّات العليا (super ego) النّفس اللّوامة، فالأنا هي أي نفس عادية تعاني النّقص والفقد والغياب، أمّا بالنسبة للذّات فهي ما نطمح إليه جميعاً فهي الإكتمال والتّحقق والوجود كما إنّها حالة مستقبلية، فبمجرد أن تتحقق تتحول إلى "الأنا" ناقصة نسبياً ثم تعاود الصّعود والعودة إلى مدارج الكمال.

أ-الهو: هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة وما هو ثابت في تركيب البدن وهو يخوي الغرائز التي تنبعث في البدن، كما يحتوي على العمليات النّفسية المكبوتة التي فصيلتها المقاومة عن "الأنا"، ففي الهو جزء فطري وجزء مكتسب، ويطيع ألهو "مبدأ اللذة" وهو لا يراعي المطلق أو الأخلاق أو الواقع واللّاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود في ألهو[3].

ب-الأنا الأعلى: هو ذلك الأثر الذي يبقى في النّفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمدا على والديه وخاضعاً لأمرهما ونواهيهما، ويقوم الأنا عادة بتقمص شخصية الوالدين وممن ويشبههما من المدرّسين والمربين، وبذلك تتحول سلطة هؤلاء الخارجية إلى سلطة داخلية في نفس الطّفل، تأخذ تراقبه وتصدر إليه الأوامر وتنفذه بالعقاب

---

[1]-"سيموند فرويد"، الأنا وألهو ترجمة د.محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، مصر، القاهرة، ط4، 1904، ص16.

[2]-سيغموند فرويد، الأنا والهو ترجمة د.محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، مصر القاهرة، ط4، 1904م، ص16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

ويطلق "فرويد" على هذه القوة النّفسية "الأنا الأعلى" أو "الأنا المثالي" وهو ما يعرف عادة بالضّمير ويمثّل "الأنا الأعلى" وما هو سام في الطبيعة الإنسانية[1].

2-الأنا عند يونغ: كما أنّه هناك من علماء النّفس من يفرق بين الأنا والذّات يونغ [2] يراهما مركبين مستقلين، بل ويزيد من الهوة بينهما لتصبح المسافة التي تفصلها «كالمسافة مثل ما بين الشمس والأرض، ... فالذّات يمكن أن تعني ما يماثل تعويضها عن الإصطدام بين الخصائص الشخصية والمألوفات المجتمعية نجده في الإشتباك الواقع بين العالم الداخلي والعالم الخارجي»[3]، وهي لا تعبر عن الإختلاف فحسب بل يمكن أن تشير إلى الإختلاف «فالذات تحتضن النّفس الواعية والنّفس الجماعية، وتشكل بذلك شخصية أوسع، وتلك الشخصية، هي النّفس»[4].

ومنه نستطيع أن نفهم أنّ الذّات أوسع دائرة من الأنا كوسط تضم بالإضافة إلى الأنا الفردية أنا أخرى ليكون كياناً أكبر والتي هي النّفس، أو الأنا الجماعية، بحيث يصبح الآخر جزءاً مكملاً للأنا ومرتبط به، لذلك قيل: «أنّ نشأة الأنا رهينة بوجود الآخر»[5].

ومن هنا يبقى مفهوم الأنا متعدد المدلول، وذلك بتعدد استخدامات النّظرية وتباين آرائهم، حول نظرتهم له مرة بالأنا والأخرى بالذّات.

---

[1]– سيغموند فرويد، الأنا والهو ترجمة د.محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، مصر القاهرة، ط4، 1904م، ص16.

[2]–القوصي عبد العزيز : أسس الصحة النّفسية، دار القلم، لبنان، ط8، 1970م، ص109.

[3]–دافي ماري مادلين: معرفة الذّات، نسيم نصر، منشورات عويدات، لبنان، فرنسا، د.ط، 1983م، ص150.

[4]–ك.غ يونغ: جدلية الأنا واللاّوعي، ت.نبيل محسن، دار الحوار، سوريا، د.ط، 1997م، ص942.

[5]–فتح عبد القادر طه: موسوعة علم النّفس والتّحليل النّفسي، دار غريب، مصر، ط2، 2003م، ص5.

ثالثاً: الأنا في الفكر العربي:

أ-**لسان العرب لابن منظور**: جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ: "أنا" إسم مكني وهو للمتكلم وحده[1].

«كما جاء في منجد اللّغة والإعلام أنا منفصل للمتكلم والمتكلمة»[2].

ب-**الأنا عند "تركي الحمد"**: يقول الأستاذ "تركي محمد" متسائلاً: «عندما أقول أنا للدّلالة على ذاتي المستقلة في مواجهة الآخرين والتّميز عنهم من حيث تأكيد الاختلاف، وتلك الحدود الفاصلة بين ذاتي هذه بقية الذّوات، عندما أقول ذلك فماذا أعني، بمعنى آخر هذه الأنا ما هي؟ وعلى ما تدل؟ وإلى أيّ مدى تتصرف؟ نخن لا نريد الدخول في دهاليز علم النّفس ونظريات "فرويد وآدلر ويونغ" رغم أنّ العلاقة وطيدة وثابتة وضرورية ين هذا وذاك، ولكن المراد مجرد الوصول إلى أجوبة بسيطة قد تكون هي المفتاح لكثير من الإشكاليات التي تعاني منها في هذا العصر أفراد أو جماعات»[3].

كيف لا؟ وكل فرد من هؤلاء الأفراد يبحث عن ماهية ذاته وأساس وجوده وأناه والتي يعبّر عنها الوجود، فتجدنا هنا أمام سؤال آخر يتباين بين ثنايا بحث الأستاذ " **تركي الحمد**" الذي يطرح فيه فكرة أساسية المقصود الفعلي بالأنا هل الأنا الحاضرة أم الأنا التي كانت؟.

-ثم يتساءل مرة أخرى: «عندما أقول (أنا) هل أقصد ذاتي الحاضرة الآن وهنا؟ أم أقصد الطفل الذي كان والمراهق الذي كان والشاب الذي كان، ومن ثم الكهل الذي هو الآن، والعجوز الذي قد يكون، هل أقصد أخد هؤلاء وجميع الذين يشكّلون سلسلة متصلة من الحلفاء، تكون في مجموعها هذه الذّات الحاضرة التي نسمّيها (أنا)».

-ثم تساءل مرة أخرى: «وعندما أقول أنا: هل المعنى منصرف من حيث خصائص الشخصية إلى ذلك (الجاد) في قاعة المحاضرات أو ذلك (الضاحك) في جلسة سمر وأنس،

---

[1]-ابن منظور : لسان العرب، ضبط نصه وعلّف حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح واد يسوفر، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص233.

[2]-في اللّغة والإعلام، دار المشرق والمكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص19.

[3]-تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الشافي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص193.

أم ذلك (الباكي) في لحظات الحزن والألم أو ذلك (المنظوري) في لحظة القلق والمنبسط في لحظات الانطلاق أم هو ذلك (المتمرد) أم الحازم، أم هو ذلك المتقلّب المزاج أو ذلك (الثابت المزاج) أم كل هذا وذاك»، ووضع جواباً لتساؤله بقوله:

«لا ريب أنّ الإجابة مرة أخرى وببساطة هي أنّ (أنا) هو كل ذلك وليس أحدهما وبعضهما وعندما نقول (أنا) هو كل ذلك: الطفل والمراهق والشاب والكهل والضّاحك والباكي والجاد والهازل والمتقلّب وغير ذلك، فنحن نفترض (أنّني) كائن سوي، والاّ فإنّ هناك من يبقى طفلاً طول حياته، أو انطوائياً من المهد إلى اللّحد، أو شاباً عابثاً أو مراهقاً متصابيا طول اللّحظات من فرح أو قرح، انبساط أو انطواء غير أنّ مثل هذه الكينونة كائنات غير سوية لا ينطبق عليها قانون الحياة العام، وبالتالي تعتبر في عداد المرض والأمراض».

–ثم يخلص الكاتب في النّهاية إلى القول: «عندما أقول (أنا) معبّراً عن هوية معينة وذاتية محدّدة فإنّني في حقيقة الأمر إنّما أتحدّث عن شقين متكاملين في علاقة جدلية معينة شق ثابت أو شبه ثابت وهو يشمل تلك الخصائص الموضوعية التي يعرفني الآخرون من خلالها وهذا مل نسمّيه الشّكل، أمّا الشّق أو الجانب الآخر للأنا، فهو ذلك البعد الغير المرئي مني والذي لا يدركه سواي، وقد لا أدركه حتى أنا، إذا أخذنا بنظريات التّحليل النّفسي وهذا البعد اللاّمرئي، هو نتاج صراع الذّات مع الظروف المتغيّرة أو المتغيّرات المحيطة التي واجهت الحياة التي صارت وجعلتني ما أنا عليه اليوم، وهذا ما نسمّيه (الجوهر) في الأنا»[1].

[1]–تركي الحمد : الثّقافة العربية في عصر العولمة، ص195.

المبحث الثاني: مفهوم الآخر:

1-الآخر في اللّغة:

والآخَر بالفتح: أحد الشّيئين، وهو اسم على افعل والأنثى أخرى إلاّ أنّ فيه معنى الصفة لأنّ افعل من كذا لا يكون إلاّ في الصفة، والآخر بمعنى الغير، كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله افعل من التأخر فلما اجتمعن همزتان في حرف واحد استقلت فأبدل الثانية ألفاً لسكونها وانفتحت الأولى قبلها... [1]، وقوله تعالى: «**ومناة الثالثة الأخرى**» تأنيث الآخر ومعنى آخر شيئ غير الأوّل، وتصغير آخر أو يجر.

ومنه فقد اجتمعت المعاجم أ (الآخر) يأتي بمعنى (الغير) سواء أكان إنسانياً أو شيئاً وتشمل تلك المعايرة العدد والماهية أمّا في القرآن الكريم فقد وردت لقطة "آخر" لقوله تعالى: «فآخران يقومان مقامهما».

فسّره ثعلب فقال: فمسلمان يقومان مقام النّصرانيين.

2-الآخر اصطلاحا

الآخر مفهومه الإصطلاحي: يقول "**سعد البازغي**" في تعريف الآخر بأنّه: «المختلف هو من تفتقر إليه الذّات، هو مالا تملكه أي أن الذّات في مواجهة الآخر، إنّما تواجه نفسها منقوصة تنظر في مرآة حاجتها وعوزها الآخر يحتد فيه شعور الذّات بذاتها وتزداد رغبتها بالاكتمال عبر الامتزاج به، أو بما يرمز إليه».

إذن فإنّ الآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الدّيني أو العرفي أو الفكري وتتضّح إشكالية الأنا (العربية الإسلامية) والآخر العربي بسبب سوء التّفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية أمّا علاقة الذّات به من النّاحية الثقافية والاقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الإستغناء عنها[2].

كما عرّفه "**نادر كاظم**"، بأنّه «الكائن المختلف عن الذّات، وهو مفهوم نسبي ومتحرك ذلك أنّ الآخر لا يتحدد إلاّ بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذّات، وهذه النقطة المركزية

---

[1]-ابن منظور : لسان العرب، مادة آخر باب الهمزة، ج2، ص38-39.

[2]-ماجدة حمود : إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية عالم المعرفة، الكويت، مارس، 2013م، ص17.

ليست ثابتة بصورة مطلقة، فقد يتحدد الآخر بالقياس كفرد أو جماعة معينة وقد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال[1]، حتى نستطيع تحديد الآخر لابد من وجود ذات مركزية نقيس من خلالها ذلك الآخر فالآخر في أكثر معانيه شيوعاً يعني شخص آخر أو جماعة مغايرة من البشر، فهو نقيض الذّات وقد يكون سبب التناقض الجنس مثلاً (أنثى/ذكر)، ولا يعبّر مفهوم عن الأشخاص فقط بل يتّسع ليطال كل ما يخرج عن نطاق ما هو ذاتي ومشابه من الأشياء أو الحالات المعنوية إذ: «المعنى العام لمفهوم الآخر هو الغير أي المختلف وكانوا يطلقونه على الأشياء، وأيضاً الحالات المعنوية، إنّ الآخر هو الوي المغاير، الذي يقابل الذّاتي والمشابهة»[2].

أ-الآخر عند الفلاسفة:

المعنى العام لمفهوم الآخر هو الغير أي المختلف وكانوا يطلقونه على الأشياء وأيضاً على الخالات المعنوية، إنّ الآخر هو البنيوي المغاير الذي يقال الذاتي والمشابه والغير هو أحد تصورات الفكر الأساسية ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متغيّر منه ويقابل الأنا ومعرفة الغير تعين على معرفة النّفس.

ويأتي المفهوم الأوّلي فلسفياً لمصطلح الآخر "الغير" من خلال الطّابع الأنطولوجي للفلسفة اليونانية التي رسمت له معنى متقابلاً لمعنى الهوية وهو المعيار المحدّد لمعنى الكينونة أو ما يميّزها عن غيرها، كما قال بذلك سقراط والذي عزره أرسطو بصياغته المنطقية المعروفة كمبدأ الهوية والذي يؤكد عليه إمّا يكون الشيء هو منواليه، فأكد "**ديكارت**" على مفارقة الأنا الفردية الواعية، بعيداً عن تدخل الآخر في عمليات البحث الأنطولوجي وحتى أنّ البحث عن الآخر يكون استدلالياً أيضاً بعيداً عما تقدّمه هو عن نفسه، ويكون الآخر بذلك ملازماً للكوجيتو، أمّا " **هيجل**" فنحى قليلا لموضوعه الآخر بالقرب من وعي الذّات حينما وصل في كتابه الشّهير "علم ظهور العقل" إلى النتيجة التالية: «إنّ الوعي

[1]-نادر كاظم: تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص20.

[2]-عدنان بن ذريل : الفكر الوجودي عبر مصطلحه، إتحاد الشاب العربي، دمشق، سوريا، 1985م، ص08.

بالذّات هو الانعكاس المشتق عن حضور العالم الحسّي والعالم المدرك، الوعي بالذّات ماهيته العودة إلى ذاته ابتداء من المعايرة أنّه بما هو وعي بالذّات حركة»[1].

وبذلك يكون " **هيجل**" أوّل فيلسوف تجاوز الشّعور السّلبي باتّجاه الآخر وهدم جدار العزلة الإبستيمية بين الذّات وآخرها إن جاء من بعده أوفياء المدرسة الدّيكارتية كـ " **هرسل**" الذي أصّر على ملازمة حضور الآخر في الكوجيتو فيما ذهب الوجودي " **هيدقر**" في كتابه "**الوجود والعدم**": «إلى أنّ الأنا لا يمكن أن يوجد إلاّ في إطار علاقتها مع الآخرين في كتابه "الكيونونة والعدم" وذهب إلى كونه لا يعبّر عن علاقة تبادلية اعترافية وصدامية بل يعبّر عن علاقة بالأساس عن أحد أشكال التّضامن لاستغلال هذا العلم، فالآخر له وجود فعلي خارج ذاتي باعتبار صورتي تتشكل من خلاله، فقد بيّن "سارتر" أنّ الإنسان ليكون أكون فكرة عن ذاتي لابد أنّ أمر من خلال الآخر»[2].

وقد عارض "**ميرلو بونتي**" طرح "**سارتر**" بقوة نافي أن تكون نظرة الغير للأنا تحوّلها إلى موضوع، أو أنّ نظرتنا إليه تحوّله إلى موضوع، إلاّ بالرجوع إلى الذّات وعزلها، علماً بأنّ الذّات يمكن أن تكر ذلك الحاجز بسعيها نخو التّواصل، وبذلك تكف الأنا عن التعالي ويمكن للغير أن يتواصل معها.

ب-الآخر عند علماء النّفس: الآخر (الغير) **يراء** به ما يخالف الأنا (الذات)، ولكن لا يشترط في آخر أن يكون الغير مختلفاً اثنيا (شكلياً/ضمنياً) عن الأنابل يمكن أن تكون الذّات هي منشطرة على نفسها الآخر، كالجانب اللاّشعوري للأنا بالنّسبة لجانبها الشّعوري مثلاً.

إذا أكّد "**فالون**" على التّمييز بين «**الآخر الحميم وشبح الآخر الذي يحمله كل واحد في ذاته**»[3] لا شعور الفرد عندما يصل إلى مرحلة العصاب يصبح شبحاً يهدّد أنا الفرد واستقرارها، فالمختلف حسب " **بلاشو**": «**سيلان أو نزيف لا ينفد مجراه** »[4] فالغير

---

[1] –www.kalema.net/v1/ ? hpt : 86attraduire cette page.

[2] – www.kalema.net/v1/ ? hpt : 86attraduire cette page.

[3] –محمد بهاوي : في فلسفة الغير، "نصوص فلسفة مختارة ومترجمة"، ص75.

[4] –فليب مانع: جيل دولوز أو نسق متعدد، تر: عبد العزيز عرفة، مركز النّماء الحضاري، دمشق، سوريا، ط 1، 2012م، ص12.

(الداخلي/الخارجي) مصدر ثراء للأنا وينبوعها المتدفق إذ استطاعت التعامل معه بالشّكل الصحيح.

تقوم نظرية "**يونغ**" النّفسية على نظرية " **فرويد**" إلاّ أنّه أعطاها أبعاد ومفاهيم مختلفة وبخاصة مفهوم اللاّشعور عنده غير الذي يقصده " **فرويد**" فمكونات الشخصية عند " **يونغ**" هي:

الأنا: وهي العقل الواعي في صلة الإنسان بالواقع، وهو مسؤول عن العمليات الشّعورية كالتّذكير والإدراك والإحساس والفهم من خلال الأنا يعرف الإنسان نفسه.

اللاّشعور الجمعي: يعتبر السّمة المميزة لنظرية "**يونغ**" في الشخصية:

-يضم خبرات المجتمع عامة وكل ميراث السّلف، وهو الأساس العنصري الموروث للبناء الكلّي للشخصية فعليه يبنى الأنا واللاّشعور الشّخصي وجميع المكتسبات الفردية الأخرى، فهو يرى في الخبرات الطفولية المكبوتة في اللاّشعور [1]-التي مصدرها المجتمع- محرّك قوي للإبداع عند الفرد.

اللاّشعوري الشّخصي: «وهو عند توزيع مجموع الخبرات التي يمر بها الشّخص التي لا تنسى ولا تختفي تماماً، وإنّما تصبح جزءاً من لا شعوره الشّخصي، وتلك الخبرات إما أن تكون قد كُتبت لا إرادياً لاعتبارها ذكرى مؤلمة للأنا، ولقد حدد "جاك لكان" مفهوم الآخر بأنّه: «يتكون بعلاقة مع الأنا على قاعدة الصور المرآوية، ويمثل على المحور الخيالي موضوع التماهي الذي يحمل الإسم نفسه، فالآخر هو القطب الذي يتعدّى الفرد في المحور الرمزي، أي في اللّغة المحددة كعمل سلسلة دالة معينة، نقطة اتصاله المتقابلة هو الفرد اللاّوعي»[2] ويعني الآخر الرّمزي وجود آخر في أنا الشّخص، ويتخذ هذا الآخر طابع الرّمزية، حيث إنّ اللّغة هي من تقوم بعرض أفكار الأنا وهي سابقة على وجودها (كون اللّغة موروث اجتماعي)، وبالتالي تصحيح الأنا مخترقة بجعل وجود آخر غريب قد دخل مسبقاً جوهرها.

---

[1]-http:/ basack.wa.ma3lomati.123.st/e278.tofic.

[2]-فؤاد شاهين، موسوعة النّفس، مج1، عويدات للنّشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص142.

وأكّد "**ماربونتي**" من خلال كتابه «**ظاهرتي الإدراك**» على أنّ اللّغة شرط قيام العلاقة بين الأنا والآخر إذ يقول: «فإنّ كان الأمر يتعلق بشخص مجهول لم ينطق يعد تجاهي بكلمة واحدة، يبقى بوسعي الإعتقاد لأنّه يعيش في عالم مغاير لعالمي...، لكن يكفي ان ينطق بكلمة أو أن تصدر عنه حركة تتم عن فقاد صبره حتى يكف عن الإستغلاء على ذلك إذن هو صوته وتلك هي أفكاره »[1]، وتقول "سكينة إبراهيم" «أن تخلق في حسد، يعني أن تشغل خيزاً مكانياً في الزمن وتبقى مرحلة التعرّف على النّفس وفهمها مرحلة دخول المجتمع والتعرّف على الآخر، ولا شكّأنّ الإنسان يشعر بمتناقضات كثيرة في تركيب شخصيته، فهو مخلوق شديد التّعقيد والتّركيب»[2].

ج/-الآخر في علم الإجتماع: من أهم الأمور المسلّم بها أن الإنسان كائن اجتماعي إذ لا يمكنه العيش بمفرده دون أن يتواصل مع الآخرين، فوجود قطب ذاتي يستلزم حضور قطب غيري، وهناك طرق عدة يمكن بها إثبات أنّ الجماعة تمثّل عنصراً جوهرياً وأصلاً في تكوين الوجود البشري، فالعالم بكل تركيباته مكوّن من بيئة بشرية، أي مجموعة من الأشخاص والتّفاعل الموجود بينهم يترتب عنه الوجود الاجتماعي، فمثلاً تصنع الذّات الثّقافية غير عملية التنشئة الاجتماعية الثّقافية، كعملية تراكمية تفاعلية مستمرة من التّأثير والتأثّر ويكون المجتمع في هذه العملية الدينامكية المتطورة إطارها وبناءها المجدد وتكون الثقافة مادتها ومحتواها، كما تكون الشخصية أدائها وهدفها في آن واحد، ولا تدرك الذّات ذاتها بطريقة ذاتية تلقائية صريحة، وإنّما يهتم الإدراك عبر الغير دائما بالتفاعل الرّمزي معه سلسلة من الأفعال وردود الأفعال بالأحكام والتقييمات المستمرة وبرسائل رمزية متبادلة[3].

يكون الآخر «ليس مفهوماً فردياً فقط، إنّه مفهوم جمعي أيضاً: فكما أنّ الفرد يشكّل تصوراته عن الآخر بناءاً على تصوّره لذاته، أي أنّ هناك تلازم أيضاً بين (صورة الذّات) و(صورة الآخر) على المستوى الجمعي كما هو على مستوى الفردي»[4].

---

[1]-ياسين بوعذيري: مشكلة الآخر في الفلسفة المعاصرة، ص109.

[2]-سكينة إبراهيم: أسرار الشخصية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

[3]-سالم ساري : الذّات العربية المتضخمة "إدراك الذّات والآخر الجانبي ضمن كتاب الآخر العربي ناظر ومنظور إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز الدّراسات الوحدة العربية، العربية، بيروت، 1999م، ص476-477.

[4]-محمد خباز، الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص23.

وينفي "**إيميل دوركايم**" في كتابه "**التربية والسوسيولوجيا**" أي وجودي للشّخص كجوهر متفرّد ومتعالي ومنعزل على الواقع الاجتماعي، فعلى مستوى الإنسان ككائن حي يوجد كائنين: الأول يتكون من مجموع التجارب الذّاتية الخاصة ويسمّى الفرد.

والثاني هو عبارة عن نسق من الأفكار والمعتقدات والممارسات الأخلاقية والعادات، المهنية والآراء الجماعية ويسمى الكائن الاجتماعي الذي يتشكل وينشأ عن طريق التربية فالشّخص ليس معطى جاهز ينبني في نوع من العزلة الأنطولوجية بل هو نتاج ونجل لنظام التّربية والتّأهيل والتّنشئة الاجتماعية، فحسب " **دوركايم**": «يولد أشخاصاً بل كائنات حية (بيولوجية) وعن طريق، التربية نصير أشخاص»[1].

كما يعادل الآخر هوية الذّات وأمانها واستقرارها في اللّحظات المأزومة، فإبراز المجتمع يعني إبراز الذّات والآخر بالنّسبة للفرد ذات، والآخر بالنسبة لجماعة أخرى تخالفها في الهوية، وكذا العادات والمبادئ. وهنا نجد أنّ الأنا تقوي وجود ما بهذه الجماعة لتقوي نفسها وتنقذ جمالها من الضياع، فهذه الأنا حين تحس بظلم الآخر وهيمنته تشرع في الدفاع عن نفسها خشية النّوبان فتقوي موقفها بالانتماء إلى جماعة لأجل الحصول على الاعتراف لذلك تبحث عن الهوية التي تميّزها عن الآخر، ويتألّف معها كي يزداد إحساسها بكينونتها[2].

ومن خلال قول " **دوركايم**" يتبيّن لنا أنّ الطفل يولد كباقي الكائنات التي لا تعي من الدنيا شيئاً سوى لأنّها تنمو فحسب، ومع مرور الوقت يخلق كباراً منهم أناساً بوعي وفكر وهم من يصنع منهم إمّا إنساناً إيجابياً أو سلبي فهو لا يولد إلاّ صفحة بيضاء.

المبحث الثالث: صورة الأنا والآخر:

1-صورة الآخر لدى الأنا:

أول ما نسجله حول هذه الصورة هو الإختلاف في المنطلق فـ "إذا كان الغرب قد أنشأ مفهوم الشرق بعيداً عن معطيات الواقع والتاريخ كما ذكر ذلك "إدوارد سعيد" فإنّ الشرق في

---

[1]-الزهيد مصطفى: الشّخصي، قيمة الشّخص، الشّخص بين الحرية والضرورة، ض7.

[2]-ماجد حمودة: إشكالية الأنا والآخر "نماذج روائية عربية"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد398، مارس، 2013م، ص21.

إنشائه لمفهوم الغرب كان أقل ابتعاداً عن إحداثيات الواقع وأقل ابتعادا عن وقائع التاريخ وأكثر موضوعية من شطحات بعض الرحالة الأوروبيين" [1] والدليل على ذلك أنّه "إذا كان كان الغرب قد رأي في الشّرق ما أراد أن يراه، شرق ألف ليلة وليلة، بصخب الأسواق والتّصرفات الصبيانية السّاذجة والألوان الزّاهية الفاتنة فإنّه من جهة حاول أن يقدّم نفسه: قوة، حضارة، حداثة... والآخرون رأوا فيه ما أراد هو أن يروه فيه" [2] وقد تباينت الأحكام على الآخر انطلاقا من الصور التي رسمت له، لقد ظهر الغرب بصورة الحداثة والتمدن فهو مصدر الحقيقة والآخر تبع له، ومن ثم وجب اللّحاق بالحضارة الغربية، لأنّ كل ثقافات العالم ما هي إلاّ نتاج موسع لثقافة الغرب فكانت الدعوة إلى تبني كل ما تنتجه هذه الحضارة والدخول في العصر «وكل ثقافة لا تلحق بالعصر تنزوي في أقبية التاريخ، هناك ثقافة عالمية واحدة، ثقافة العلم والتكنولوجيا، ثقافة المدينة والعمران»[3].

لكن الذي حدث هو أنّ الإنفتاح غير المضبوط قد تحول إلى عملية استلاب وتقليد أعمى ذلك أنّ هؤلاء بدعوتهم إلى تبني الثقافة الغربية لأنّها ثقافة إنسانية، تناسوا أنّ «الثقافة بطبيعتها خاصة تعبر عن شعب ووطن وتاريخ والثقافة العالمية وهم من صنع أجهزة الإعلام أو من واقع السيطرة عليها، هي ثقافة المركز وليست ثقافة المحيط، الثقافة الأوربية وليست ثقافة الشعوب في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاّتينية، ومن ثم تنزوي الخصوصيات لصالح ثقافة واحدة، هي الثقافة الغربية، ثقافة المركز، وتنشأ ظواهر التغريب في ثقافات المحيط »[4] فالحضارة الغربية في أصلها تتنافى وثقافتنا العربية الإسلامية لذلك وجد من يحذرنا من أسس الحضارة الغربية وأصولها المنحرفة، ويدعونا أن نقصر اقتباساً منها على أحوج الحاجات وفي أضيق الحدود العلمية والتّقنية، دون النظرية والقيمة الأخلاقية[5].

إنّ الإستشراق لم يعد مشروعا حياً، كما أنّ «إمكانية ظهور استشراق جديد تظلّ محدودة للغاية، لأنّ الباحث الأوربي تراكم عنده تاريخه الخاص وعصره الإمبريالي وتفوقه

---

[1]–محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، ص13.

[2]–المرجع نفسه، ص13.

[3]–ابن سالم حميش : في معرفة الآخر، ص08.

[4]–حسن حنفي، هموم الفكر الوطني، (الفكر العربي المعاصر)، ج2، دار قباء، مصر، د.ط، 1998م، ص475.

[5]– حسن حنفي، هموم الفكر الوطني، (الفكر العربي المعاصر)، ج2، دار قباء، مصر، د.ط، 1998م، ص475.

العلمي»[1]، فإنّ الذي بدأ هو ذلك التبادل في الأدوار بين الأنا والآخر تجلى في علم يقف دون تحقيق أهداف الإستشراق اقترحه حسن حنفي وهو ما يسمى بـ **(الإستغراب)** في كتابه **(**مقدمة في علم الإستغراب**)** والذي يهدف بالدرجة الأولى إلى دراسة الآخر.

وتتضح الصورة التي أضحى عليها هذا الآخر بتمييز حسن حنفي بين حضارة الأنا الإسلامية وحضارة الآخر الغربية والخلاف بينهما هو خلاف بين طبيعتين، فحضارة الغرب كما يقول: "حضارة ذات طبيعة طردية أي نشأت بالطرد المستمر من المركز وركيزة وكتطور صرف، وهو تطوّر صرف دون بناء، ولا توجد ماهية مسبقة له كما هو الحال في الوعي الإسلامي" [2]، وهو إذ يميّز بين الحضارتين العربية الإسلامية والغربية يحاول أن يتقي الفكرة القائلة بأنّ "الثقافة الغربي ثقافة عالمية وأنّها الحضارة الممثلة للحضارات البشرية جميعاً"[3]، فهي ليست إلاّ فكراً بيئياً محضاً نشأ في ظروف معينة من تاريخ الغرب، وهو نفسه صدى لهذه الظروف، ولعل هذه الفكرة هي المهمة الأساسية التي ينصرف إليها الاستغراب فهدفي بالدرجة الأولى هو أن يغيّر صورة الآخر عندما "يقوض أسطورة كون الغرب ممثلا للإنسانية جمعاء، وأنّ أوربا مركز الثقل فيه، وأنّ تاريخ العالم هو تاريخ الغرب، وتاريخ الإنسانية هو تاريخ الغرب، وتاريخ الفلسفة هو تاريخ الفلسفة الغربية" [4] والتحرر من هيمنة الحضارة الغربية هو السبيل الوحيد لتحقيق الإبداع الذاتي والنّهضة الشاملة "فطالما أنّ الغرب قابع في قلب كل منّا كمصدر للمعرفة وكإطار مرجعي يحال إليه كل شيء للفهم والتقييم سنظل قاصرين، وفي حاجة إلى أوصياء [5] ولعلّه الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه الآخر.

2/-صورة الأنا لدى الآخر : قبل عرض صورة الأنا لدى الآخر يجدر بنا أن نشير إلى أنّ مفهومه لمصطلح الآخر، هو الأرضية التي انطلق منها في تأسيسه لهذه الصورة، ومن

---

[1]-بن سالم حميس، في معرفة الآخر، ص108.

[2]-أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والآخر، (قراءات نقدية في فكر حسن حتفي)، دار عبد ربه، مصر، ط 1، 1997، ص166.

[3]-حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص19.

[4]-المرجع نفسه، ص37.

[5]-عبد الله ابراهيم، الثقافة الغربية والمرجعيات المستعارة، ص187-188.

الأسباب التي قام عليها الفكر الغربي في إقصائه للآخر نتيجة تبنّيه فكرة مفادها أنّ كل ما عدا الغرب عبيد، وتعود بداية هذه الصورة التي رسمها الآخر إلى "العصر اليوناني حيث قسّم " **أرسطو**" العالم إلى إغريق، وبرابرة، أو بعبارة أخرى إلى أحرار بالطبيعة وعبيد بالطبيعة"[1]، هذا التّصنيف الذي يخرّر الذات بينما يجعل من الآخر عبد بالفطرة أدّى إلى الحط من قيمة الآخر وإشعاره بالدّونية دون التفريق بين جنس آخر، فلقد "كان اليونانيون يزدرون عن الجنس، إذ كانوا يشعرون بأنّ الأجانب ينقصهم الاستقلال والحيوية اللّذان تقدمهما الثقافة اليونانية، ومن ثم فهم يضعون الصينيين واليابانيين والشّرقيين في مستوى دون الإنسانية"[2].

وفي العصور الوسطى كان قد حكم "الانتشار الإسلامي على الإمبراطورية الرومانية التي أصبحت تهدد الغرب المسيحي بالتقلص والتقمص والبقاء في حدوده الضيقة، وهذا الواقع الجديد يكرّس بقوة الشرح الثقافي بين الغرب والشّرق لدرجة انّ اللاّوعي الأوربي لم يتحرر في يوم من الأيام، من هذا التحدي الحضاري الذي فرضه العرب على أوربا في العصر الوسيط"[3]، وقيل المواجهة كان من الطبيعي أن تكون هناك "حملة فكرية تحريضية ضد الإسلام وأن يكون هذا لهذا الدين المناؤون الذين يشوهون مبادئه ويحملون عليه كي تسهل مهمة الغزو الأوربي للشرق" [4] وقد تجلت هذه الحملة الفكرية في إلحاق التّشويه بالقرآن الكريم، بالإضافة إلى العداء الواسع للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهذه الصورة في عمومها لا تخرج عن دائرة العداء الذي تغذت به المخيلة الأوروبية، والذي ساهم في تأصيل رؤية غربية عدائية للإسلام والمسلمين، ولا تزال هذه الرؤية قائمة إلى الوقت الحاضر بالرغم ممّا اتّسمت به العلاقة بين الشرق والغرب من إيجابية، ذلك أنّ الغربيين أنفسهم "اقتبسوا من الحضارة العربية الإسلامية فتعلموا منها وأفادوا مما كان يساعدهم في

---

[1]–ينظر أرسطو وطاليس، السياسة، ت.أحمد لطفي السيد، الهيئة المصرية، مصر، د.ط، 1979م، ص103.

[2]–كافين رايلي: الغرب والعالم، عبد الوهاب المسيري وهدى حجازي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1986م، ص101.

[3]–نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل (مفرقات العرب والغرب)، المنتخب العربي، لبنان، د.ط، 1993م، ص95–96

[4]–سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، الرحاب الحديثة، لبنان، ط1، 1998م، ص74.

بناء حضارتهم التي ابتدأت تحصنتها منذ قريب من أربعة قرون، فأخذوا مثلا بالأرقام العربية ...وكاستفادتهم من كتب الطب العربي وخصوصا ابن رشد وابن سينا، وهلم وجرّا"[1].

وقد استمرت الصورة التي رسمها الآخر الغربي المسيحي للأنا الشرقي الإسلامي، والتي تجعل منه شخص دموياً عنيفاً، منحرفا بل وكافراً...الخ، إلى حين مجيء عصر النّهضة الأوربية التي كانت بمثابة صحوة في الفكر الغربي، وبدأت الدراسات تتجه إلى الشرق، ومع ذلك فإنّ تشكيل الصورة كان "يعتمد على ما ترسب في الذّاكرة الجمعية الغربية من مقولات وعلى ما صنعه الخيال الشّعبي من تصوّرات شكّلت الفضاء لمجمل الأفكار الغربية...فالشرق عند بعضهم موطن الحكمة، وبلا شهرزاد، شهريار، وسندباد، وشعبه مجموعة من الشعراء، والحكماء، والفلاسفة، وعند آخرين بلاد التخلّف، والجمود، والسّكون وشعبه مجموعة من المتعصّبين، المحبين للعنف، الكسالى"[2]

ولو عدنا إلى طبيعة المحدّدات التي تشكل الهوية الغربية نجدها "تقوم في تفوقها على غيرها منذ العصر الإغريقي إلى اليوم على التّمييز في مكنونين: تفوق الشعب (العرق) وتفوق الثّقافة (الحضارة) وباندماج هذين المكونين بفعل التاريخ بدأ الوعي الغربي يكشف نفسه لتقدم إلى الآخر متمركزاً حول ذاته عرقياً وثقافياً"[3].

فلم يأت المستشرفون إذن إلاّ ليبلوا "رغبة دفينة تراكمت عبر التاريخ لإظهار صورة محددة للشّرق تطابق ما تشكل من صور له في المخيال الغربي" [4] والتي تؤكد صورة التفوق الغربي مقابل صورة التخلف الشّرقي على أنّ المستشرقين لم يستطيعوا التّخلّص من الصور التي أوجدتها العصور الوسطى عن الإسلام، "وهكذا ذهبوا إلى أنّ الحضارة الغربية لا تدين بفضل في تكونها وماهيتها إلاّ لليونان والرومان هذا من جهة زمن جهة أخرى، فإنّ

[1]–عبد الملك مرتاض، الإسلام والقضايا المعاصرة، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2003م، ص96.

[2]–محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، ص10.

[3]–عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ص186.

[4]–المرجع نفسه، ص182.

الحضارات الأخرى مدينة لها بكل ما هو أصيل وجوهري" [1] بما فيها الحضارة الإسلامية العربية.

وهكذا نجد أنّ الاستشراق في عمومه قد ألحق أكبر الضرر بالشرق العربي المسلم، ذلك أنّه لم يعد مجرد وسيلة ترى فيها الأنا (الغرب) نفسها من خلال الآخر (الشرق)، يقدر ما أصبح يمثل مرجعية يرى فيها المستشرق نفسه، وهذا للتأثير الكبير الذي خلّفته الصورة على الطرفين، بالرّغم من أنّ الإستشراق أصبح يمثّل "تركة للماضي القريب أكثر من كونه مشروعاً حيّاً، يأخذ على عاتقه هذه التركة ويطوّرها" [2]، ويبقى القول "إنّ التقابل الوارد في الإستشراق بين أوربا والإسلام، بين الغرب والعالم الإسلامي، وأحياناً بين المسيحية والإسلام أو بين التقدم والتخلف، ليس تقابلاً عفوياً بل هو تقابل مقصود يكشف عن التّمايز بين الأنا والآخر إلى حد التنافر والتناقض والتّضاد"[3].

[1]--عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، مرجع سابق، ص184.

[2]-بنسالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار، سوريا، ط2، 2003م، ص107.

[3]-محمد راتب الحلاق، نحن والآخر، ص13.

الفصل الثاني

تمظهرات صورة الأنا والآخر في رواية الأمير لواسيني الأعرج

تمهيد:

يشمل عنوان هذه الرواية عنوانا أصليا "الأمير"، وعنوانا فرعيا "مسالك أبواب الحديد" وبهذا يتلخص عنوان الرواية من الشحنة المرجعية التي تملأ المصنفات التاريخية فلا يتحدد الشخص التاريخي بالاسمية، إن الإضافة التي وكب بها عنوان لا تحقق التعريف الذي يناطه أمره بهذه الطريقة من طرائف التعريف والتخصيص في العربية يتفرع العنوان الفرعي لهذه الرواية إلى الإيحاء والترميز، فمسالك أبواب الحديد تسمية موحية بما تعرضه له حياة الشخصية الروائية من تقلبات بين النصر والهزيمة، ومن تنازع بين التشبث بأرض الجزائر واضطرار إلى الابتعاد عنها وقبول حال المنفي"[1].

1-استدعاء التاريخ في رواية كتاب الأمير:

إن نص كتاب الأمير متميز أعاد كتابة التاريخ بفلسفة معاصرة عبرت عن الوعي الذاتي في حين عبرت عن الأنا والآخر، "إن وقائع الزمن الغابر ومواجهة الذات (الأنا) مع (الآخر) قد عادت إلى الواجهة وإلى الصدارة الآن في فضاء يطبعه ويصنعه الصمت والتموجات الهادئة لبحر مثقل بالسفن والأحداث [2] رواية الأمير هذا المتن السردي قد عبر عن نفحات الذات الجزائرية (الأنا) من فخر واعتزاز ومجد إضافة لقنته للذات الغازية (الآخر)، كما فتحت الرواية أمامنا أقواسا عن حقيقة النضال من أجل الدفاع عن كرامة الوطن وعن جوهر الإنسانية في أسمى معانيها وأخلاقها وشرفها [3] ومحاربة كل أنواع الظلم والوقوف ضد مجد السيادة.

---

[1]- أحمد الجودة : التفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج، مجلة قراءات ع 2، قسم الأدب العربي جامعة بسكرة، 2009، ص 87

[2]- واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2004، ص9

[3]- العلمي مسعودي: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، 2010-2011، مخطوط بجامعة ورقلة، ص 20.

وهناك بعض الدلالات المتوقعة من استدعاء التاريخ في الرواية بداية ظهور وعي جديد بكفاح الأمير لدى مبدعينا نتيجة لبروز التطرف الديني محليا ودوليا وهذا ما يؤكد على أن الرواية قد عبرت عنه بالفعل من خلال " **شخص الأمير عبد القادر** " ومواقفه لأنه كان متشبعا بأصول الدين والمنتمي إلى صلب الرسول –صلى الله عليه وسلم– كما كانت له نظرة خاصة اتجاه المسيحية (الآخر) وهي ترجمة حقيقية لروح الإسلام ورقيه وصلاحيته لكل مكان وزمان خلافا لما هو لصيق بالإسلام الآن من تطرف ودموية وصراع[1].

بالإضافة إلى أن شخصية الأمير عبد القادر الذي عرف علنيا بمواقفه الإنسانية وسماحته وخلقه الرفيع وهذا ليس قولا، وإنما انطلاقا مما كتب عن الرجل من الخصم قبل الصديق، يقول "**مونسنيور ديبوش**" عن الأمير :" **... ما سمعته عن الأمير جعله يكبر في عيني أكثر..... ويبدوا أن الأمير من صنف آخر** "[2]، كما **يبرز** "**الأعرج**" الوعي الكبير لدى الأمير على أن ليس رجلا بلا عقل وأنه على العكس من ذلك فهو رجل غزير المعارف والعلوم، ولقد مد عبد القادر يده نحو مصنف المقدمة "لابن خلدون" والمخطوطة التي دون على صفحاتها ملاحظاته الكثيرة والتي جاءته من بلاد المغرب من تاجر وراق رآه مرة واحدة عندما دخل على خيمته لحظة القيلولة ووضعها في حجره وهو يرد: " **إقرأها ترحم عليا أو إلعني إذا لم تجد فيه ما يشفي الغليل**" **ثم انسحب ولم يأخذ حتى ثمنها** "(3)، وهذا ما يبرز التعطش الشديـد للمعرفة الذي أراد أن يبرزه الروائي كما نجد أيضا تضمـر الروائي "الأعرج " مما أحدثته العولمة من تدخل سافر في شؤون الآخرين الصغيرة قبل الكبيرة بطرق فيها من الابتزاز الشيء الكثير ما جعله يقدم نموذجين في روايته هما: "ا **لأمير**" و"**مونسنيور ديبوش**" على أنهما شخصيتان متعايشتان رغم الفروق الشاسعة بينهما في ظل الاحترام المتبادل وفي الختام يبدوا أن الروائي "واسيني الأعرج" ليس عارضا آليا للوقائع والأحداث ولا

[1]– بشير بويجرة: الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية، ص 160

[2] – واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد ، مرجع سابق، ص 158.

[3]– المرجع نفسه، ص 78

يلتقطها بإحساس خارجي جاف ولكنها اصطبغت بصبغته وامتزجت بذاته والنص يغدو عصارة تفاعل عوامل عديدة تشكل موقفه الخاص من العالم ووسيلة فنية لإدراك الحياة فهو بذلك يكون نتيجة تعاقد آني ما بين الكاتب والوسيلة وبعدئذ يمكن استنساخه لمصطلحة العالم، وفق لمصلحة العالم، وفقا للشروط المفروضة من العالم وفيه[1].

2-الأنا العادلة والمتسامحة:

شخصية الأمير هي شخصية فريدة من نوعها اجتمعت فيها كل صفات الإنسانية والقيم النبيلة والفضيلة (التسامح، الحرية، العدل، الحق)، فقد كان الأمير إنسان متسامحا مع الجزائريين وحتى الفرنسيين فمثل: كان متسامحا مع **قاضي أريزيو** الذي أعدم فقد كان يرى بأن هناك حل وسط بقوله :" **كان الله يرحمه أستاذي ومرجعي في الفقه حضارة كبيرة، ألم يكن هناك حل شرعي أقل سوء من الإعدام، الله رحيم لا توجد فقط حلول الإعدام، التعزيز يمكن أن يعلم الناس**"[2].

وبما أن الأمير عادلا ومتسامحا جعل من هذا المبدأ عقيدة له في الحرب ولسلم وهي صفة ظلت لصيقة به في كامل الرواية، فجعله يمشي على رأسه كمن تخبطه المس وجدنا الأمير منسلخا من كل انتماءاته.

وثمة غاية نبيلة يلمسها المتلقي في الراوية وهي الرغبة في المصالحة بين الأنا والآخر المستعمر وقد ساعدت شخصية الأمير عبد القادر الجزائري الروائي بما تمتعه به من صفات أصيلة قوامها الروح الصوفية التي تميزت بالتسامح والانفتاح والسلم على الإنسان أي كان

[1]- ادوارد سعيد : العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، ص103.

[2]- واسيني الأعرج، كتاب الأمير، مرجع سابق، ص 61.

حتى وجدنا الراهب يصفه بأنه كان في كل معركة مهموم بمصلحة الإنسان لذلك كان قدوة للآخر الفرنسي في عدله وتسامحه[1].

باعتبار التاريخ اقرب باحتكاكه بالقس " **مونسيور ديبوش** " أسقف الجزائر وذلك أن التاريخ لم يحكي لنا معاناة وقهر الأمير الذي عاشه بداخله من طرف أبناء بلده الذين وقفوا ضده وقاموا بخيانته الواحدة تلو الأخرى كما أن التاريخ لم يصور لنا شخصية الأمير كأي شخصية في أي رواية أو قصة، أي أنه يعيش بين أهله وأحبائه يفرح معهم ويحزن معهم بل صور لنا أكثر من ذلك واصفا إياه بالرجل القوي والمناضل في سبيل الدفاع عن وطنه حتى من وراء المنفى وبالرغم من الخسائر التي لقته فإن الراوي "واسيني الأعرج" قام ببناء وعي من أجل التجاوز وذلك من خلال السمة الموجودة في الأمير وهي التسامح رافضا لكل أنواع وأشكال العنف التي عاشها فهو قابل كل شيء بالسماحة والسلم ومن خلال الرواية نجد رسالة الأمير عبد القادر بن محي الدين التي بعثها للقس " **مونسيور ديبوش**" بمناسبة رأس السنة التي دعاه فيها إلى التسامح والتحلي بالأخلاق الحميدة والعدل حيث يقول : "من الخادم البسيط إلى سيد الأكوان والذي لا يدخر جهدا للخير ومساعدة الآخرين الذي يطلب التضحية بالنفس والنفيس والذي لا ترد ودائعه ليباركنا بمغفرته ورحمته لنا ولكل عباده سيدي ديبوش السلام عليك وليسدد الله كل خطواتك وخطوات من تحب في بداية هذه السنة نرجوا من الله تعالى أن يعمم الخير وأن يرضى على كل من نحب وكل من يحبنا "[2] حيث يتضمن هذا القول الصفة الحميدة في الأمير ألا وهي دعواته إلى القس إلى التسامح والعدل ويبين لله ذلك بأن الحب والكره من عند الله وكذلك الخير والشر.

يمكننا القول في الأخير عن شخصية **الأمير عبد القادر** أنها شخصية مقاومة ومناضلة، ففي الرواية جسد لنا "واسيني الأعرج" شخصية الأمير تلك الشخصية المتسامحة

[1]– ماجد حمود: إشكالية الأنا والآخر، المستعمر في رواية كتاب الأمير، عالم المعرفة، الكويت، 2013، ص217

[2]– واسيني الأعرج، كتاب الأمير، ص 61.

التي بقيت لسنوات طويلة وذلك من أجل إبقاء راية وطنه عالية في السماء ولقد كان يدعوا إلى السلم والتسامح والسلام في تعاملاته مع الآخر، ومن هذا يمكن القول أنه أعظم وأقوى رجل جزائري وذلك بوقوفه ضد المستعمر الفرنسي وأنه أكثر مناضل ومفخرة للجزائر.

إن شخصية الأمير عبد القادر الذي عرف بمواقفه الإنسانية وسماحته وخلقه الرفيع وهذا ليس قولا وإنما انطلاقا مما كتب عن الرجل من الخصم قبل الصديق يقول " **مونسيور ديبوش**" عن الأمير:" **ما سمعته عن الأمير جعله يكبر في عيني أكثر ويبدوا أن الأمير من صنف آخر**"[1].

3-الأنا المسلمة المتشبثة بهويتها العربية:

إن المتـأمل في سيـرة الأمير الذي يجسد الأنا العربية المسلمة يلاحظ اعتزازه بهذه الهوية والخوف على خصوصيته التي تميزه وتحفظه من الضياع وتشكل حافزا له لمقاومه الآخر المستعمر ولهذا نستغرب رغبة هذا الآخر في القضاء على هويته حتى بعد أن سلم سلاحه وعاش أسيرا في فرنسا فكأنه يرغب في تخليصه من أهم مكونات شخصيته كي يستطيع القضاء على ما يمكن أن يثير قلقه في المستقبل لهذا وجدنا **الكولونيل دوما** يقول له مستغربا: "لم تغيرك فرنسا كثيرا، وهي التي كانت تحلم أن تجعل منط مواطنا من دويها..."[2].

يستغرب المستعمر، هنا كيف حافظ الأمير على هويته على الرغم من مدة أسره الطويلة، كما يستغرب إصراره على الرحيل إلى بلد إسلامي الأمر الذي ينسجم وإحساسه بخصوصيته، مما يجعله يتأكد أن سنوات المعاناة لم تغيره فلم يهنأ له العيش في بلد جميل كفرنسا، لهذا رأى أن خير وسيلة كي يأمن جانبه هي أن يبقيه أسيرا لا يهمه أن ينكث كل

[1]- واسيني الأعرج، كتاب الأمير، ص 185.

[2]- ماجد حمود: إشكالية الأنا والآخر، المستعمر في رواية كتاب الأمير، ص 231.

وعوده معه لذلك لم يتوانى الفرنسي خلال الأسر في تقديم كل المغريات كي يتخلى الأمير عن انتمائه لهويته فيسهل تدجينه يقول "**بيجو**" صراحة : "أتمنى أن تصل إلى قرار تبني فرنسا كوطن لك، وتطلب من الحكومة أن تمنحك أنت وأهلك قطعة أرض غنية، وستكون لك حياة متساوية مع أي مواطن فرنسي محترم، أعرف مقترحا مثل هذا قد لا يغريك كثيرا ولكن فكر في مستقبل أبنائك وحاشيتك، أنت ترى أنهم يموتون يوميا مللا وكمدا" [1] فالأمير عبد القادر قبل ذلك وبعده إنسان مسلم لا تأخذه ملذات الحياة وثرواتها ولا تحرك وجدانه ردود الأفعال، وإنما ينطلق في كل ممارساته في قاعدته الصلبة، قاعدة الإيمان بالله وعدم الشرك به، وبما أنزله على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد كان هذا الإيمان هو زاده في رحلته الشاقة وهو عونه في ما جابهه من صعوبات وأزمات وتحديات تعجز عن حمل أعبائها همم الرجال وتقصر عنها عزائم الأبطال والشجعان"[2].

4-الأنا الإنسانية:

لقد تكرست مكانة **الأمير عبد القادر** بصورة نهائية عميد الأبطال ورمزا للمجاهدين الجزائريين، الذي قدموا ما بوسعهم تقديمه في سبيل الحرية وعزة الوطن، بل قد أصبحت حركة الأمير عبد القادر وتجربته الجهادية رأس المقاومات الوطنية الكفاحية خاصة الشعب الجزائري دفاعا عن الاستقلال والسيادة.[3]

ومن خلال هذا نجد أن الأمير طل طيلة حياته يستخدم عبارة " عباد الله" الأصلية التداول في اللغة العربية الإسلامية، فهو استخدم عبارة حقوق الإنسان إلاّ نتيجة تثاقفية على إثر احتكاكه بالغرب وإقامته في بلادهم كما أن نظرته للإنسانية ظلت نظرة اعتبارية رحيمة

---

[1]– ماجدة حمود: مرجع سابق، ص 231.

[2]– باسم العسيلي : الأمير عبد القادر الجزائري، دار النقاش، بيروت–لبنان، 2010، ص 80.

[3]–ماجدة المدحجي: التاريخ يتكلم باسم عبد القادر الجزائري، كتاب الأمير لواسيني الأعرج، الحوار المتمدن، العدد 1394 2005، ص ص ص 65–43–12.

لا شائبة فيها، من عنصرية منتصرا أو منكسرا، فهو يرى في المخلوقات البشرية عباد الله ولا غرابة أن نجده يعرب في نقاشه مع القادة المحتلين عن مشاعر المشاركة الإنسانية وعن تلك الروح التي استحكمت فيها قناعتها لتقاسم المكاسب بل وحتى الممتلكات من الوازع إنسانيا، لهذا نجد أن "واسيني الأعرج" يقدم لنا في هذه الرواية رؤية عن تلاقي الحضارات رؤية تحمل القابلية على اتفاق البشر على حدود معينة للتعايش الكريم.

فالأمير كان إنسانا متسامحا وإنسانيا في تعاملاته مع الآخرين، وقد أعطى لنا الروائي "واسيني الأعرج" مثالا عن ذلك بشأن المرأة التي لجأت إلى " **مونسيور ديبوش**" من أجل إطلاق سراح زوجها السجين عند " **الأمير عبد القادر** " ولكن الأمير بحكمته المعتادة أرسل خطابا **لـ"مونسيور**" يقول فيه: "أعذرني في أن أسجل ملاحظاتي لك بوصفك خادما لله وصديقا للإنسان كان من واجبك أن تطلب مني إطلاق سراح كل المساجين المسيحيين الذين سجناهم منذ عودة العرب منذ اتفاقية تافنة، ليس سجينا واحدا كائنا من يكون وكان لفعلك هذا أن يزداد عظمة لو مس كذلك سجناء المسلمين الذي ينطلقون في سجونكم، أحب لأخيك ما تحب لنفسك"[1].

من خلال هذا القول يتبين لنا أن واسيني الأعرج يهدف من خلاله إلى جعل صورة الأنا المهمشة في وهن الآخر حيث تتلاشى وتحل محلها صورة أكثر نبلا وسماحة فتجد أن المرأة الغربية تنظر إلى العربي على أنه مجرد من الإنسانية فالتعامل الإيحائي مع الآخر ثابت في مرجعية الأمير إذ يبين لنا البعد السلمي في فلسفة الجهاد قائلا : "الجهاد أن ترفع سيفا في عندما تنغلق في وجهك سبل السلم ديننا يقول إذا جنحوا للسلم فاجنح له الجهاد أن يتعلم الانسان باستمراره أنه جاهل كلما تقدم الزمن"[2].

[1]– ماجدة المدحجي: التاريخ يتكلم باسم عبد القادر الجزائري، ص 50.

[2]–المرجع نفسه، ص 120.

إن الأخلاق المميزة التي يتميز بها الأمير (بالتسامح) جعلته عنصراً فعالاً عند الغربيين يقول الكاتب "**دوسانت هيبولتين** : "الأمير رجل مدهش صوفي وصنيعة أخلاقية لا نعرفها كثيرا في أوروبا، رجل زاهد في أمور الدنيا ويظن أنه من طرف الله بمهمة حماية لرعاياه حلمه ليس الحصول على المجد والهدف الشخصي ليس من مهامه وحب المال لا يعنيه أبدا ليس ملتصقا بالأرض إلا وفق ما يمليه عليه الله فهو أداته"[1].

كما أن أخلاق الأمير وقيمه الإنسانية ميزت الراوية وعكست غرضه الأسمى بأن تعيش المجتمعات في محيط عادل بعيد عن الأحقاد والظلم والتطلع إلى علاقة جديدة مع الآخر يقول الأمير مخاطبا " **مصطفى التهامي**": " كل ما بنيناه عن فرنسا وأوربا كان في جوهره غير صحيح، كنا نظن أنفسنا الوحيدين الذين ينظر الله إلى وجوههم يوم القيامة... العالم بشيء يا سي مصطفى يتغير وتغير كثيرا ونحن على حافة قرن كل شيء فيه يبدى لنا على حقيقته"[2].

الأمير عندما عرف بمجيء ضيفه، وكرمز على احترامه لبس الجوارب ونعلا جلديا لاستقباله، ثم عانقه طويلا قبل أن يسحبه من يده باتجاه الزاوية في المكان الذي تعود الأمير أن يجلس فيه[3].

ونلاحظ في هذا القول كان متواضعا ويدعوا إلى المفاهمة والاحترام ويقول أننا عباد الله ويجب أن نكون متساويين مع بعضنا البعض مبتعدين عن أمور ليس لها علاقة بالتقدم والتطور الذي يريد أن يصل إليه هو.

---

[1]– ماجدة المدحجي: التاريخ يتكلم باسم عبد القادر الجزائري ، ص130.

[2]– المرجع نفسه، ص 42

[3]– نفسه ، ص42.

وفي الأخير نجد أن الأمير كان شخصا ذا فيم إنسانية حيث اعترف له العربي والغربي بجهوده من أجل تحقيق المساواة بين الشعوب عربية كانت أم غربية، فهو الرجل النبيل والاستثنائي رغم الظروف التي مرّ بها.

5-الأنا المناضلة:

يعمل الروائي واسيني الأعرج في هذه الرواية على إعادة بناء التاريخ الصامت للأمير عبد القادر الجزائري الذي قام بمقاومة أولى موجات الاستعمار الفرنسي وأخذ منفيا لفترة طويلة في فرنسا قبل أن يتم ترحيله إلى المشرق العربي تنفيذا اتفاقا مع الحكومة الفرنسية التي مددت في فترة حكمه طويلا يقدم مشهداً واسعاً للجزائر قبل الاستعمار وما خلفه الوجود العثماني في الجزائر من رواسب حيث نجد أن الأمير هنا بناها قبل أن يقوم الاستعمار بمفاجئته أولاً من خلال خططهم الاستعمارية والعسكرية فهو يقوم بالبناء الصامت أي أنه لا يسيطر حياته، بل يوصلها بيوميات صعبة وحقيقية فهو رفع شعارات هذا المستعمر الكافر وذلك بغية قهره فرواية واسيني الأعرج توضح لنا حياة الأمير عبد القادر من خلال قيادته للمقاومة ضد الفرنسيين للحفاظ على دولته وذلك نتيجة تدمير الفرنسيين لعواصمه الواحدة تلو الأخرى فقد كان يقاوم الاستعمار الفرنسي بعدة طرائق حيث يقول الأمير عبد القادر رداً على أحد التجار الفرنسيين لمنعه من الشراء: "عزرناه وأنت تعرف ذلك أخفناه ولكنه استمر في تعاملاته الغازية التي لم يكن أمامنا من أجل مقاومتها ومحاصرتها لإجباره على المغادرة"[1].

فالأمير هنا يبين لنا مقاومته للمستعمر الفرنسي، حيث أنه كان رافض لكل التعاملات معه والدليل ما رأيناه في روايته حيث قاوم وناضل الاستعمار ولم يتركه على حريته.

[1]- واسيني الأعرج : رواية الأمير، ص 70.

كما أنّ الرواية تكشف لنا شكل الدولة الجزائرية التي كان الأمير يريد أن يقيمها ويبني أسسها وقد أدار العلاقات مع القوى الأوروبية مع مفاوضاتها والصراع السياسي قبل دخول الأزمة بينهما، لذلك نجد أن "واسيني الأعرج" استعرض لنا مقاومة الأمير ضد الاحتلال من جهة وضد القبائل المتمردة عليه من جهة أخرى واشتدادها مع وصول " **بيجو**" إلى الحكم وتدميره لجميع عواصم دولة الأمير عبد القادر من **مليانة** إلى **معسكر** وهذا ما جعل الأمير واجبره ان يستقر بدولة الزمالة التي اجتاحها الذوق " **دومال**" ودمرها كليا ومن هنا بدأت المأساة الحقيقة للمقاومة وهذا ما أدى إلى استسلام الأمير خاصة بهذا بعد انقلاب السلطان المغربي ضده فقضى الأخير في السجن أيامه مليئة بالحزن والأسى بعد نضال دام أكثر من خمسة عشرة سنة لقى فيه كل أنواع الخيانة والخداع والمعاناة سواء من العرب أو غير العرب[1].

6-الآخر مونسيور أنطوان ديبوش:

في رواية الأمير "**لواسيني الأعرج**" نجده اعتبر القس "**مونسينيور ديبوش**" طرفا رئيسيا مع الأمير عبد القادر وقد أخذ مكانا مهما وكبيرا من الرواية فله دور كبير في سرد الأحداث وصناعة الوقائع التاريخية إلى جانب الأمير ويتقاطع معه في العديد من الأحداث رغم الاختلافات الموجودة بينهما، فذلك فرنسي مسيحي والآخر جزائري مسلم، بالإضافة إلى أنه الشخص الذي تقوم فيه الحوارات الموجودة في الرواية التي قام بها الأمير عبد القادر عندما كان في سجنه **بقصر** "**أمبواز**"، و"**مونسينور**" كان من أكثر المعجبين والمنبهرين بشخصيته وقوة الأمير، وهذا ما جعله يتحاور معه في عدة قضايا منها قضية المرأة التي جاءته في ليلة باردة تستنجده وتطلب منه إخراج زوجها الضابط من السجن وهذا ما جعله يقول عن

[1]– ماجدة المدحجي: التاريخ يتكلم باسم عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص50

الأمير: "... ما سمعته عن الأمير جعله يكبر في عيني أكثر.... ويبدوا أن الأمير من صنف آخر"[1].

إنّ شخصية "**مونسييور ديبوش**" كما صورها "واسيني الأعرج" شخصية منفتحة على الآخر، محبة لعاداته وتقاليده، يهدف إلى تحقيق العدل والحرية وقول الحق، فهو يغدو بفضل الذات الجزائرية ولا يفصلها عن الذوات الإنسانية الأخرى مهما اختلف الأجناس وكان يحب الجزائر كثيرا خاصة وأنه عاش هناك ثماني سنوات كاملة تعود على تقاليدها وعاداتها ونقل معه كل ذلك حينما رجع إلى فرنسا: "كل بخارة صاعدة ورائحة النعناع المنبعثة منه تملأ المكان، "مونسينيور" كان يحب الطقوس التي جاء بها من الجزائر، الثماني سنوات التي قضاها هناك، صارت جزءا مهما من ذاكرته إن لم تكن كلها"[2].

فالرّاوي يحاول تمثيل الآخر لتقاليد وعادات وكل ما يتعلق بالأنا الحضارية من أجل خلق وإنتاج ثقافة ووعي مشترك بين الأنا والآخر.

قام القس " **مونسيور ديبوش** " بأعمال كثيرة من أجل الجزائر جعلته أقرب شخص للأمير وأعز صديق له، يحكي له أحزانه وهمومه ويوجه له النصائح والإرشاد أوقات الشدة وكانت شخصية "**مونسيور ديبوش**" شخصية مميزة فطريقة تعامله مع الأمير وإنسانيته التي يتمتع بها وشخصيته الفاضلة المحبة على النحو الذي ذكره الراوي، جعلت منه بطلا من أبطال التاريخ ورمزا من رموزه، فعلى الرغم من أنه مسيحي، فقد كان له الفضل في إخراج الأمير عبد القادر من السجن من خلال اتصاله "**بنابليون بونابرت**" الذي قام بإعطاء الأمير لحريته.

كان القس " **مونسينيور ديبوش**" يقدس شخصية الأمير ويعتبرها فريدة من نوعها فالراوي قدم لنا هذه الشخصية العدائية والتي تعتبر أخر بصورة إنسانية تغلب عليها القيم

[1]– المرجع نفسه، ص 90

[2]– ماجدة المدحجي: التاريخ يتكلم باسم عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 89.

الأخلاقية فهذه الشخصية لم تنحصر نفسها في التاريخ فقط وإنما راح يتأمل في حقيقة الإنسان وقضايا الوجود، فتزداد الرغبة لديه بمواصلة السير نحو كشف الحقيقة والتوصل إليها، وقد أفنى وقتا من حياته وهو يدافع عن الأمير في سجن " **أمبواز**" فقد كان دائما يقول أنه أن الأمل موجود وسيأتي يوم ويتحقق خروجه، وتتحقق الحرية له، فالحقيقة أن القس المسيحي كان مندهشا جدا بشخصية الأمير، وعندما قام بالتعرف عليه والمحاورة معه تبين له أن الأمير لا مثيل له وأنه يتسم بالتسامح ويحكم بالعدل والمساواة ولا يتقبل الظلم والخيانة، يقول القس وهو يحاور خادمه"**موبي**": "تعرف يا عزيزي جون، الناس الكبار عندما يصلون إلى درجة عليا من نكران الذات تنتقي تماما أنانيتهم، أرأيت كيف يحكي عن دوميشال؟

طبيعي لم تعد بينهما حرب، لقد انتهى كل شيء لا يا "جون" الأحقاد تستعل أكثر خصوصا عندما تنتهي الحروب بمنتصر ومنهزم، ومنه ذلك فالأمير يملك القدرة الكبيرة على تأمل كل شيء يبصر وبعد نظر" [1] عن الأمير وإخراجه من السجن وإرجاع له حريته وكان لا ينام الليل وهو منكب على طاولته الفتارة يلملم أوراق جريدة " **ألمونيتور**" التي كانت تملأ طاولته وسريره" فكان كل همه هو كسر الحاجز المظلم عن الأمير يقول لـ " **جوني موبي**": "أرأيت ماذا فعل هذا الرجل من أجل الجميع يجب أن يخرج من هذا السّجن المفروض عليه في هذا القصر المفرغ من كل الحياة، لقد وعدوه وما عليهم إلاّ أنّ يوفو بعهودهم، الأمير لا يتعلق بشرف أفراد بل بشرف أمة بأكملها"[2].

لقد مات "**ديبوش** وهو يردد".... افتقدت تلك الأرض (الجزائر) ولاشيء يهمني اليوم إلا أن يلحقني الله بها..."[3].

---

[1]– ماجدة المدحجي: التاريخ يتكلم باسم عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص91.

[2]–المرجع نفسه، ص ص 31–52

[3]–نفسه، ص 218.

نعم إنّ كلّ هذه الأقوال ظلّ " **جون موبي**" شاهدا عليها بل طلت في ذاكرته، يتذكرها يقول أيضا عن الأمير : "**هذا الرجل سيموت غريبا أحسن بذلك.... سأسكن تلك الأرض بانتظار مجيئه....فهو أقسم أن لا يعود لتلك الأرض لا كرها فيها، ولكن متمسكا بالكلمة التي قطعها على نفسه**"[1].

إنّ القس "**مونسينيور**" متأثر بالجرائم والأمير خاصة ما جعله يطلب أن يقوم بدفنه في الجزائر يطلب أن يقوم بدفنه في الجزائر، وإن شخصية القس المسيحي فعلا شخصية مميزة حسب الروائي فعلاً يعد موته أحضر "**جون موبي**" جثته إلى الجزائر ودفن.

7-الآخر المدني:

من خلال رواية الأمير تنوع الحوار بين الأمير والآخر، فقد شمل الأمور الدنيوية والدينية، حتى وجدناه يؤلف بعض الكتب ليوضح للفرنسيين تعاليم دينه، فقد ألف في سجن "**أومبواز**" كتابه "المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام بالباطل والإلحاد" الذي يبين للمتلقي بمدى حماسي الأمير للدفاع عن دينه، لكن المؤلف بحاجة في نفسه لأنه لا يكتب سيرة ذاتية للأمير وإنما يكتب رواية تستند إلى المتخيل ينتقي فيها ما يشاء من وثائق ومعطيات، لهذا انتقى ما يراه معززا لعلاقة ودية بالآخر وترك ما ظن أنه يسيء إلى تلك العلاقة، مع أننا لاحظنا أن هذا التعريف بتعاليم الدين الإسلامي، كان بناء على رغبة الآخر الفرنسي المتعطش للمعرفة وبذلك استطاع الأمير على الرغم من الأسر أن يمد جسور التفاهم القائمة على المعرفة ويزيل بعض الأوهام التي أحاطها هذا الأخير بالإسلام بسبب الجهل والتعصب والعداء، الذي يكنه له ومثل هذا الجانب يحظى باهتمام المؤلف مع أنه يعزز صورة الأمير المثقف الذي يمد جسورا معرفية بينه وبين الآخر[2].

---

[1]- نفسه، ص 218

[2]-ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، ص242

إن التعالم الدينية لم تظفر بلغة مشهدية، لأن بعض مظاهر المجتمع الإسلامي قدمت بهذه اللغة، ففي حوار بين الأمير وامرأة أحد الضباط الذين تحرروا من ألأسر بفضله إذ سألته عن تعدد الزوجات، أي عن أحد مآخذ الغربيين على الدين الإسلامي فيجيبها بلغة غربية عن فقيه، خاض حربا دفاعا عن أرضه ودينه وأدت إلى إزهاق أرواح عدد من رجاله لذلك يأتي تعدد الزوجات حلا اجتماعيا قبل أن يكون دينيا لمشكلة تزايد أعداد النساء لكننا لم نجد الأمير معنيا بتلك اللغة المنطقية بل ينطق شخصيته بلغته الخاصة وبآرائه التي أسقطت على لسان "عبد القادر الجزائري" الذي يقول: "بين المرأة والرجل سحر رباني خاص وجاذبية لا تقاوم، الانسان قد يحب إمرأة من أجل عينيها وأخرى من أجل شفتيها، وثالثة لجسدها وأخرى لنور علمها... عندما نعثر على امرأة تحمل كل الصفات مثلك، سنكتفي بواحدة ولن نختار غيرها، ونقبل أن نموت في أحضانها"[1]

إنّ "**واسيني الأعرج**" هنا أبعد شخصية الأمير عن فضائها اللغوي الخاص وفصل لها لغة عربية عن وعيها، هي أقرب إلى وعي المؤلف لهذا يحسّ المتلقي أنّ الشخصية باتت غربية عن روحها وبيئتها الدينية فافتقدت ما يميزها من سمات خاصة بها، إذ لا يمكن لمتدين أو متصوف لم يعتد الاختلاط مع النساء أن يتحدث بهذه اللغة بصوت عال خصوصا أنها تعلي شأن الجسد في العلاقة بين المرأة والرجل كما لا يمكن لفقيه ملتزم أن يغازل امرأة متزوجة فيقول:" عندما نعثر على امرأة مثلك سنكتفي بواحدة، لهذا ضاعت هنا ملامح شخصية الأمير التي تميزه عن المؤلف وفقدت روحها فضاعت حيويتها وما يمكن أن يشكل هويتها الجمالية، وبرزت هيمنة "**واسيني الأعرج**" على الشخصية حتى باتت صدى له وصورة عن مبدعيها.

أحاط المؤلف الأمير بشخصيات فرنسية (عسكرية ومدنية) منفتحة ومتعاطفة محنته حين أحتجز في فرنسا مما دفعه في المقابل إلى الانفتاح على حضارتها، لكن لا نستطيع أن

[1]– واسيني الأعرج : كتاب الأمير، ص 45

نقول إن هذا الانفتاح وليد معايشته للفرنسيين في بلادهم، إذ بدا عارفا بأخلاقهم حتى وهو يقاتلهم لهذا حين ذاقت السبل به وفكر بأن يتوقف عن القتال ويهاجر بكرامته إلى الشرق وهو يحمل السلاح كان بين القائد "**لاموريسير**" لأن ثقافته تمنع قتل القائد بل تحترم شجاعته وتقدر استماتته من أجل المثل التي يدافع عنها"[1]

وقد تبدى هذا الاحترام للأمير مصحوبا بالاهتمام به فمثلا حين ابرم عقد أمان معهم جاءه طبيب فرنسي تفحص ساقه المجروحة ووضع عليها المساحيق والمراهم، ولفها كي يمنعها من التعفن ثم خرج معتذرا عن الإزعاج، كما تعمد المؤلف تركيز الأضواء على المعاملة الراقية التي تلقاها الأمير في فرنسا وحجب عن المتلقي أصوات أولئك الذين حاولوا إهانته بنقله من مكان إلى آخر (القلعة، قصر هنري الرابع، أومبواز) مع أنه أشار إلى أحدهم (الضابط أراغو) وزير الحربية الذي اضطهد المير وتعامل معه بوصفه سجين، لهذا افتقدنا تعدد الرؤى في رسم صورة التي تضفي جمالا وحيوية على فضاء الرواية.

8-الآخر المنفتح (الراهب):

إن الرغبة في إلغاء " **الأنا**" الأنا المسلمة أي "هوية الأمير" لم يلمسها المتلقي لدى العسكريين الفرنسيين ورجال الدولة فقط، بل لدى رجال الدين أيضا، إذ يلاحظ أن فكرة التنصير لدى "**الراهب ديبوش**" شكلت أحد هواجسه المتكررة، مما يوحي للمتلقي بمدى أهمية نزع هوية الأمير الاسلامية في وجدان الآخر، لذل نسمعه يكرر "كنت أريده مسيحيا، يخدم رسالة المسيح العالية، وكنت مستعدا لأن أرحل بصحبته إلى البابا لتعميده ليصير واحدا منا.."[2].

[1]-المرجع نفسه، ص 180

[2]-واسيني الأعرج، كتاب الأمير، ص 45

إنّ هذه الرغبة في انضمام الأمير إلى المسيحية تعني انتزاع الخصوصية الروحية والفكرية التي شكلت ذاته، أي تفرده، وقد طرأت فكرة تنصير حين لاحظ " **ديبوش**" إنه إنسان غير، لذلك رآه جدير بدين آخر غير الإسلام، يحس المتلقي هنا بأن الآخر يخضع لأوهامه عن الإسلام، فهو دين الشر، وعلى الرغم من أن المؤلف قد جهد لرسم صورة مثالية للراهب كنه بدا لنا لا يحترم دين الآخر المختلف، إذ ليس من حق الأمير التمتع بخصوصيته الدينية لهذا ألحت على "**ديبوش**" فكرة تغيير دينه عبر أحلامه التي هي تعبير عن رغبة مكبوتة كما يرى علماء النفس.

يوثق لنا الأمير هنا، معاناته من أجل الحفاظ على هويته وثقافته، التي أدرك أن الكتب إحدى أهم وسائل حفظها لهذا جعلها جزءا من مدينته.

وقد أدرك الراهب في الرواية أبعاد شخصية الأمير المنفتحة لذلك تخلى عن فكرة التنصير، ورأى حقيقة أنه "أقوى من أن يكون رجل دين واحد..." [1]. إذ جسد بانفتاحه الديني الأديان جميعا، لهذا استحق أن يصل إلى مرتبة الندية مع الآخر الراهب، بعد أن تأكد أنه يشاركه مهامه الإنسانية نفسها، فكلاهما "يخدم الناس والله إن كان كل منهما يسلك طريقه الخاص"[2].

على الرغم من ذلك ما يحمد للمؤلف باختيار شخصيتين " **الأمير والراهب** " تنتميان لديانتين مختلفتين "**الاسلام والمسيحية**" ومع ذلك استطاعا أن يقيما علاقة وتفاهم بينهما رغم الممارسات السلبية للمستعمر، وذلك بفضل انفتاح شخصيتهما فعايشنا تجسيدا مدهشا لقيم الدين أيا كان، وإن كنا قد لاحظنا توترا ساد بداية علاقتهما، حين انتقد الأمير الراهب من أجل الأسرى "أعذرني ان أسجل ملاحظاتي بوصفك خادما لله وصديقا للإنسان، كان من واجبك أن تطلب مني إطلاق سراح كل المساجين المسيحيين... وليس سجينا واحدا كان

[1]– ماجدة حمود: إشكالية الأنا والاخر، مرجع سابق، ص 235

[2]–المرجع نفسه، ص 235

لفعلك أن يزداد عظمة لو مس كل السجناء المسلمين الذي ينطفئون في سجونكم أحب لأخيك ما تحب لنفسك"[1].

تعلّم القس من خلال علاقته بالأمير أن اختلاف الدين لن يفسد التواصل الإنساني خصوصا حين يتخلى الإنسان عن تعصبه، ويحترم خصوصية الآخر، وأدرك أنه والأمير ينتميان إلى حقيقة كونية واحدة إذ جمعها إيمان بإله واحد، يتعايش الناس في ظلاله بعيد عن الهويات.

9-الآخر العسكري:

إن المتأمل في رواية الأمير " **لواسيني الأعرج** " يجد أن الروائي أهمل الجانب المتغطرس من هذه الشخصية، وذلك بإبعادها عن فضائها الحربي أي عن ساحة المعركة فهو بهذا الإغفال يوضح لنا رغبة في تحسين صورة الآخر الذي حاول جاهدا وضحى بكل ما يملك من أجل القضاء على شوكة الجزائريين، فهو صور لنا فقط الجانب الإنساني لهذا العسكري بالرغم من الأعمال الوحشية التي قام بها من حرق للقرى، وسلب للمواشي والتعذيب والتشكيل إذ إن هذه الأعمال لم تحظى بمشاهد تصورية، إذ كان نصيبها السرد السريع فقط أو تقديمها عن طريق خبر في جريدة " وأراد أن يكلم ليون روش" ويسأله عن حماسه لحرق المدينة وعن المدة التي دام عليها الحصار وذلك من 12 جوان 1839 حتى 02 ديسمبر ثم حرف المدينة الذي انتهى يوم 12 جانفي 1839، ولكنه فضل النسيان والصمت" [2] ولعل السبب في ذلك تحقيق تعاطف المتلقي مع معاناة الجزائريين، وما قد تثيره هذه المشاهد من كراهية لوحشية المستعمر، لهذا فقد أحاط المؤلف الأمير بشخصيات فرنسية منفتحة ومتعاطفة مع محنته، حين أحتجز في فرنسا مما دفع في المقابل إلى الانفتاح على حضارتها، وقد تبدي هذا الاحترام للأمير مصحوبا بالاهتمام به، فمثلا حين أبرم عقد أمان

[1]-واسيني الأعرج: كتاب الأمير ص45

[2]- ماجدة حمود: إشكالية الأنا والاخر، مرجع سابق ، ص246

معهم، جاءه طبيب فرنسي تفحص ساقه المجروحة، ووضع عليها مساحيق ومراهم ولفها كي يمنعها من التعفن، ثم خرج معتذرا عن الإزعاج، فالمؤلف هنا ركز على تلك المعاملة الراقية التي حضي بها الأمير في فرنسا، دون تركيز منه عن أولئك الذين حاولوا الإطاحة به، يقول الجنرال "**ماربوردا**" على البرانس "**دولا موسكوفا**" الذي كان يحاول الدفاع عن الأمير عندما أراد تسليم نفسه: "يجب أن لا ننسى أن هذا الرجل ندافع عنه اليوم ذبح أكثر من 300 سجين فرنسي في يوم واحد، وإذا كنتم تعتبرون من هذه الجريمة أمرا هينا، فأطلقوا سراجه ومرغوا شرف هذه البلاد في الأوحال"[1].

كما أننا لم نعايش في الرواية الآخر العسكري في فضائه الحربي أي بعيدا عن الحياة المدنية إلا نادرا، لعلّ المؤلف يرغب في أن يبتعد بمتلقيه عن " **ساحة المعركة** " أي عن فضاء متوتر يعيش فيه الآخر (العسكري الفرنسي) كراهية للجزائريين، مما يعزز هذا الشعور أيضا في أعماق الأنا" وبذلك بدت لنا رغبة واضحة في تجميل هذا الآخر سواءاً كان راهبا أو ضابطا لهذا عايشنا في فضاء الرواية الجانب الإنساني في المستعمر.

بالإضافة إلى الإهانة التي تعرض لها الأمير عبد القادر الجزائري من خلال نقله من مكان لآخر، (القلعة، قصر هنري الرابع، قصر لومبواز) وظلمة السجن التي لازمته من مدة خمس سنوات، كل هذه الأحداث وأكثر ألا تدل على غطرسة هذا الآخر، الذي كانت للروائي الرغبة في تبرئته لهذا يلجأ غاليا إلى جلد الذات واتهامها برفض المستعمر لأسباب كامنة في أعماقها (التربية، العقيدة) من دون أن يكون هناك أي علاقة لممارسة الآخر الوحشية في إشاعة جو من الكراهية والرفض، بل هناك جانب إيجابي فقط،" تقدم الكولونيل **مونطوجان** من ألأمير منحيا له احتراما له، على رأس خمس مائة خيال، ثم أعطى أوامره لفيالقه أن

[1]–واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص 29

تبتعد قليلا عن طريق الأمير وجنده، حياه تحية عسكرية ثم تركه يمر نحو جامع سيدي إبراهيم لتأدية الصلاة الأخيرة في هذا المقام كما اشتهى ذلك"[1].

من خلال هذا القول نجد أن الآخر كان مهتما كثيرا بالأمير وتحقيق رغباته حتى الصلاة التي هي مدنسة لديهم، وخاصة أن هدفهم هو القضاء على الهوية الإسلامية ككل كما عمد "**دوميشال**" مع سبق الأسرار والترصد إلى حرق قبيلة كاملة ببشرها وغنمها وزرعها في "**جبل الظهرة**" هي جريمة بلا شك ولكن يجب أن توضع بجانيها جرائم أخرى كتلك التي ارتكبها بليسي بحرقه في جبال الظهرة لقبيلة كاملة ببشرها وغنمها وزرعها"[2].

كما إننا لم نعايش في الرواية الآخر العسكري في فضائه الحربي، أي بعيدا عن الحياة المدنية إلا نادرا لعل المؤلف يرعب في آن يبتعد بمتلقيه عن "ساحة المعركة" أي عن فضاء متوتر يعيش فيه الآخر العسكري الفرنسي كراهية للجزائريين، مما يعزز هذا الشعور أيضا في أعماق "الأنا" سواء كان راهبا أو ضابطا، لهذا عايشنا في فضاء الرواية الجانب الإنساني للمستعمر فبعد حرق القرى وسلب المواشي نجد مشهدا يظهر فيه ضابط فرنسي وهو يعطي طفلا جزائريا خبزا فيرفضها على الرغم من جوعه، وحين يسأله لماذا، يجيبه" ديننا يمنعنا من الأكل من أيديكم لأنكم لا تتوضأون، فيسأله الضابط كيفية الوضوء ويتوضأ كي يأخذ قطعة الخبز منه، ألم يقل الطفل ديننا يمنعنا من أكل طعامكم لأنكم تقتلوننا أو تخرجونا من ديارنا؟ لماذا اختار المؤلف الوضوء؟ هل يريد أن يوحي بأن الدين الإسلامي يمنع التعامل مع الآخر[3].

---

[1]– ماجدة حمود: إشكالية الأنا والاخر، مرجع سابق، 420

[2]– ماجدة حمود: إشكالية الأنا والاخر، مرجع سابق ، ص 364

[3]–المرجع نفسه، ص240

خاتمـــــــة

خاتمة:

في ختام رحلتنا هذه التي حاولنا من خلالها أن نغوص ونجول في أعماق وخبايا رواية الأمير لـ "واسيني الأعرج"، التي كانت عبارة عن ذخيرة لأحداث تاريخية وأهم الشّخصيات التي كان لها الدور الفعّال في بناء أحداث هذه الرواية، فالأنا العربية في هذه الأخيرة نجدها تمثّلت في شخصية الأمير عبد القادر الجزائري والذي كان بدوره أوّل مؤسس للدولة الجزائرية ونضاله المتواصل لمدة خمسة عشرة سنة في سبيل استعادة السيادة والوقوف ضد المستعمر الفرنسي العسكري الرّاهب ونستطيع القول في نفس الوقت المتسامح، فنجد أنّ أكثر الشّخصيات التي ركّز عليها "واسيني الأعرج" في روايته هي شخصية القس "مونسينيور ديبوش" فالرّوائي أعطاه ومنحه المجال السّردي الواسع، فالرّواية جعلتنا نقف عند نقاط مهمة ركّز عليها "واسيني الأعرج" وتناول إعطائها كل الاهتمام والتّركيز: فنجد أنّ رواية "واسيني الأعرج" جسّدت لنا الأنا العربية المسلمة والمناضلة والمجاهدة وكل كلمات تدل على معنى واحد ألا وهو المقاومة، مصوّراً لنا في نفس الوقت الرؤية الإنسانية والرّوح الطيّبة التي ميّزت الأمير فهو كان دائماً يحاول أن يوصل للغرب أو الآخر صورة نظيفة وإيجابية عن العرب مبعداً بذلك فكرة أنّهم همجيين ونكرة، محاولاً عدم إراقة الدّم بين الإنسانية والحرث على الرّوح البشرية بشكلها العام من جهة، أمّا من جهة أخرى فقد كان حريصاً على عدم التّساهل ضد الأنا الجمعية الخائنة والمتخاذلة والمتواطئة مع الآخر الفرنسي، وهذا يأخذنا إلى الشخصية التي تمثل الآخر وتقف ضدّ الأمير عبد القادر الجزائري ألا وهي شخصية القس الفرنسي "مونسينيور أنطوان ديبوش" والذي اعتبره الرّاوي القيمة والهوية في متن كتاب "الأمير" وذلك كونه يمثّل قيمة الآخر في جدلية صناعة الوقائع التاريخية، كما عمدت الرّواية إلى إظهار الأنا المنفتحة على الآخر المتقبلة له، وعلى أساس العلاقة الإنسانية التي تتجاوز الانتماءات الضيّقة، فالصّداقة التي جمعت الأمير عبد القادر بالقّس "مونسينيور ديبوش" كان لها النّصيب الأوغر في هذه الرّواية، "فواسيني الأعرج" حاول من خلالها إيصال فكرة التّواصل

بين ثقافتين مختلفتين وتنتميان في نفس الوقت إلى روح الإنسان كما تولنا في هذه الرواية إلى ثنائية الأنا والآخر تعدّ من أهم النائيات الفلسفية والنّقدية التي يحاول الفكر الإنساني معالجتها، فمصطلح الأنا يتداخل مع مصطلحات أخرى هي: الذّات والنّفس والشّخص، في حين يتداخل مصطلح "الآخر" مع "الغير"، لذلك لا يمكن استيعاب، الآخر دون استيعاب الذّات فهي علاقة ضدّية تلازمية فلا وجود لأحدهما في غياب الآخر.

فنجد أنّ "واسيني الأعرج" استطاع تقديم عمل روائي مركزاً فيه على المادة التّاريخية وألبسها مسحة جمالية من خلال بناءها النفي الذي تشابك فيه التّاريخ مع الفضاء المتخيّل.

ملحـــق

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية الكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" عن "الأمير عبد القادر بن محي الدّين الجزائري" في منتصف القرن التّاسع عشر، وفي ذلك تتناول الوضع العربي الإسلامي (الجزائري).

يحرص "واسيني الأعرج" على وصف العالم الذي تدور حوله أحداث روايته بين الجزائر وفرنسا بدقة تجعل القارئ واحداً من شخوص الرواية، فهو يصف المكان والأشخاص والمباني وكل ما يتعلق بالجزائر، التي كانت أمّ الأمير "لالة الزهرة" تجيد صنعه، وتعلّمه لأصدقاء إبنها الجزائريين أو الفرنسيين.

كما أنّ الكاتب كان يدقق كثيراً في الأحداث التاريخية، حريصاً على الحقيقة دون زيف أو مجاملة، ومع ذلك فليس التّاريخ، أو إعادة بناء فترة تاريخية معينة هي الهم الأول للمؤلف، إنّه حاضرنا الآن الذي دفعه لاختيار هذه الفترات بالذّات من تاريخ الجزائر للكتابة عنها، إنها الفترة التي كان يولد فيها نظام عالمي جديد، قطباه إنجلترا وفرنسا، الفترة التي بدأت تظهر فيها ثمار الثورة الصناعية في الحرب والسفر والصّناعة والتّجارة والفكر والطّباعة، فترة تشبه حاضرنا الذي بدأ يجني ثمار الثّورة التكنولوجية، ويعيش تحت نظام عالمي جديد تحاول فيه الولايات المتحدة الأمريكية الإنفراد بالسّلطة.

والفترة التي تتحدث عنها الرّواية واصفة الوضع في الجزائر، لا تحتاج إلى جهود كبيرة لإسقاطها على عالمنا العربي الإسلامي الرّاهن أيضاً، بل إنّ اهتمام الكاتب بحاضرنا المعاصر هو ما جعله يختار عنوان الرّواية "مسالك أبواب الحديد" أي السّبل للخروج من السّجن ثلاثة رواة وثلاثة روايات متداخلة:

أ-الرّاوي الأول: هو الكاتب العليم الذي يروي قصة "جون موبي" الفرنسي خادم القسّ "مونسنيور أنطوان ديبوش"، أوّل قس للجزائر، حيث يفتتح روايته بـ "جون" وقت الفجر في

مركب يملكه بحار مالطي ومعه تربة قبر "ديبوش"، وأثناء ذلك يحكي "جون" لهذا البّحار قصة سيدة، مع الأمير عبد القادر.

ب–الرّاوي الثاني: هو "جون موبي": روايته عن سيده الذي ارتبط بعلاقة صداقة وأخوة عميقة مع "الأمير عبد القادر" منذ آتته امرأة تستنجد به لينقذ زوجها المسجون عند الأمير، أرسل له رسالة يطلب فيها تحقيق رجاء هذه الزوجة باسم الإنسانية، عندما يذكره أنّ الفضائل لا تتجزأ وأنّه لا يمكنه إخراج سجين واحد دون الآخرين.

ت–الرّاوي الثالث: هو القسّ "ديبوش" وروايته هي قصة حياة الأمير الذي اختاره أهله ليكون أمير المؤمنين وقائداً عليه أن يجمع كلمة القبائل المتشتتة، ويقودها في حركة جهاد مقدّسة لتحرير أرض الجزائر من الفرنسيين.

ث–ذلك القائد الذي كان يرى تباشير عصر جديد لا تصلح فيه الخطابة والسيف للتّحرر وقادته مازالوا يظنّون أنّ النّصر يأتي بقصيدة وقلب رجل شجاع، ثم يخونه كلّ هؤلاء القادة، بل يغدر به ملك المغرب ويحاربه بدل الوقوف إلى جانبه ضدّ العدو ويتخلى عنه السّلطان العثماني وبعد جهاد دام خمسة عشر عام يضطر إلى تسليم نفسه للفرنسيين حتى يحافظ على أرواح قومه، لأنّ المواصلة في ظلّ هذه الظّروف ليست إلاّ انتحاراً، ولكن الفرنسيين لا يوفون بعهدهم معه إلاّ بعد خمس سنوات قضاها في المنفى والحزن.

وفي مناقشات كثيرة حول الدّين والإنسانية والخيل والمرأة في الإسلام مع "ديبوش" وغيره من الفرنسيين، أطلق سراحه من قبل "نابليون بونابرت"، حيث ذهب إليه وأخرجه من ظلمات السّجن بنفسه.

2/-نبذة عن المؤلف "واسيني الأعرج":

ولد "واسيني الأعرج" في 8 أغسطس 1954م بقرية سيدي بوجنان الحدودية -تلمسان- جامعي وروائي جزائري، يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة "السّربون" في باريس، يعتبر أحد أهم الأصوات الرّوائية في الوطن العربي على خط فالجيل التّأسيسي الذي سبقه، تنتمي إلى أعمال واسيني، الذي يكتب باللّغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث دائماً عن سبلها التّعبيرية الجديدة والحية بالعمل الجاد على اللّغة، إنّ اللّغة بهذا المعنى ليست معطى جاهزاً ومستقراً ولكنّها بحث دائم ومستمر إن قوة "واسيني" التّجريبية التّجديدية تجلب بشكل واضح في روايته التي أثارت جدلاً نقذياً كبيراً والمبرمجة اليوم في العديد من الجامعات في العالم.

جوائزه الأدبية:

-في سنة 1997م اختيرت روايته حارسة الظّلال ضمن أفضل خمس روايات صدرت في فرنسا، ونشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية.

-تحصّل في سنة 2001م على جائزة الرّواية الجزائرية في مجمل أعماله.

-تحصّل في سنة 2006م على جائزة المكتبيين الكبرى عن روايته: "كتاب الأمير"، التي تمنح عادة لأكثر الكتب رواجاً واهتماماً نقديا في السنة.

-تحصل في سنة 2007م على جائزة "الشّيخ زايد" للكتاب (فئة الآداب).

-تحصّل في سنة 2010م على الدّرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية في اتحاد الكتاب الجزائريين وكذلك على جائزة أفضل رواية عربية عن روايته "البيت الأندلسي".

-تحصّل في سنة 2015م على جائزة كتار الرّواية العربية عن روايته مملكة الفراشة.

ترجمت أعماله إلى العديد من اللّغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية الدّانماركية، الإنجليزية والإسبانية.

أعماله الأدبية:

-رواية البوابة الحمراء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق/الجزائر 1980م.

-"طوق الياسمين" (وقع الأحذية الخشنة) بيروت 1981م.

-مما تيقى من سيرة لخضر حمروش- بيروت 1982م.

-نوار اللّوز، بيروت 1983م، باريس للتّرجمة الفرنسية 2001م.

-ضمير الغائب، دمشق 1990م (سلسلة الجيب: الفضاء الحرّ 2001م).

-اللّيلة السّابعة بعد الألف الكتاب الأول: رمل الماية: دمشق/الجزائر 1993م.

-سيدة المقام، دار الجمل -ألمانيا/الجزائر 1995م.

-حارسة الظّلال، الطّبعة الفرنسية 1996م، الطبعة العربية 1999م.

-ذاكرة الماء، دار الجمل ألمانيا 1997م.

-مرايا الضّرير، باريس للطّبعة الفرنسية 1998م.

-شرفات بحر الشّمال لدار الآداب، بيروت 2001م.

-رواية كتاب "الأمير" -دار الأدب- بيروت 2005م باريس للتّرجمة الفرنسية 2006م.

-البيت الأندلسي، دار الجمل 2010م.

-مملكة الفراشة 2013م.

-رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني ضمن سلسلة كتاب دبي الثّقافية 2014م.

-رواية 2048 حكاية العربي الأخير -المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2015م.

-رواية نساء كازانوفا، دار الآداب بيروت 2016م.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-قائمة المصادر:

1-ابن منظور : لسان العرب، ضبط نصه وعلّف حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح واد يسوفر، بيروت، لبنان، ط1، 2006م

2- لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرف والمكتبة الشرقية، لبنان ط 1 1999

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م

ب-قائمة المراجع:

1-الكتب:

1-أحمد الجودة : التفاعل التاريخي والروائي في كتاب الأمير لواسيني الأعرج، مجلة قراءات ع2، قسم الأدب العربي جامعة بسكرة، 2009

2-أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والآخر، (قراءات نقدية في فكر حسن حتفي)، دار عبد ربه، مصر، ط1، 1997

3-أحمد يحي الرق، علم النّفس قسم علم النّفس التربوي كلية العلوم التربوية، الجامعة للأردنية دار وائل النّشر والتوزيع عمان، الأردن، د.ط 2006م.

4-إدوارد سعيد : العالم والنص والناقد، تر: عبد الكريم محفوظ، اتحاد الكتاب العرب دمشق-سوريا

5-أشرف حسن منصور، تاريخ الفلسفة الحديثة، ديكارت 2008

6-باسم العسيلي : الأمير عبد القادر الجزائري، دار النقاش، بيروت-لبنان، 2010.

بشير بويجرة: الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية

7-بنسالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار، سوريا، ط2، 2003م

8-تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة دار الشافي، بيروت، ط1، 1999.

9-حسن حنفي، هموم الفكر الوطني، (الفكر العربي المعاصر)، ج 2، دار قباء، مصر د.ط، 1998م

10-دافي ماري مادلين: معرفة الذّات، نسيم نصر، منشورات عويدات، لبنان، فرنسا، د.ط 1983م

11-الزهيد مصطفى: الشّخصي، قيمة الشّخص، الشّخص بين الحرية والضرورة
12-سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، الرحاب الحديثة، لبنان، ط1، 1998م
13-سالم ساري : الذّات العربية المتضخمة "إدراك الذّات والآخر الجانبي ضمن كتاب الآخر العربي ناظر ومنظور إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز الدّراسات الوحدة العربية، العربية، بيروت، 1999م
14-سكينة إبراهيم: أسرار الشخصية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
15-سيموند فرويد"، الأنا وألهو ترجمة د.محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، مصر، القاهرة ط4 1904
16-عبد الملك مرتاض، الإسلام والقضايا المعاصرة، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2003م
17-عدنان بن ذريل: الفكر الوجودي عبر مصطلحه، إتحاد الشاب العربي، دمشق سوريا 1985م
18-فتح عبد القادر طه: موسوعة علم النّفس والتّحليل النّفسي، دار غريب، مصر، ط 2 2003م
19-فليب مانع: جيل دولوز أو نسق متعدد، تر: عبد العزيز عرفة، مركز النّماء الحضاري دمشق، سوريا، ط1، 2012م
20-فؤاد شاهين، موسوعة النّفس، مج 1، عويدات للنّشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط 1 1997م.
21-القوصي عبد العزيز : أسس الصحة النّفسية، دار القلم، لبنان، ط8، 1970م
22-ك.غ يونغ: جدلية الأنا واللاّوعي، ت.نبيل محسن، دار الحوار، سوريا، د.ط، 1997م
23-كافين رايلي: الغرب والعالم، عبد الوهاب المسيري وهدى حجازي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1986م
24-محمد بهاوي: في فلسفة الغير، "نصوص فلسفة مختارة ومترجمة"
25-محمد خباز، الآخر في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت لبنان ط1 2009م
26-نادر كاظم: تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص20.

2-نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل (مفرقات العرب والغرب)، المنتخب العربي، لبنان د.ط 1993م

28-واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر ط1 2004

29-ياسين بوعذيري: مشكلة الآخر في الفلسفة المعاصرة

2-المذكرات والرسائل الجامعية:

1-العلمي مسعودي: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير (مسالك أبواب الحديد) لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، 2010-2011، مخطوط بجامعة ورقلة

3-المقالات والمنشورات العلمية

1-ماجد حمودة: إشكالية الأنا والآخر "نماذج روائية عربية"، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد398، مارس، 2013م

2-ماجدة المدحجي: التاريخ يتكلم باسم عبد القادر الجزائري، كتاب الأمير لواسيني الأعرج الحوار المتمدن، العدد 1394 2005

4-مواقع الانترنت

1-http :iebn-khaldoun.com/les leçon phpid
2-http:/ basack.wa.ma3lomati.123.st/e278.tofic.
3-www.alhiwar.org/debat/show
4-www.kalema.net/v1/ ? hpt : 86attraduire cette page.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة..... أ-د
الفصل الأول: المفهوم اللّغوي والإصطلاحي للأنا والآخر..... 05
*المبحث الأول: مفهوم الأنا..... 06
1-لغة..... 06
2-اصطلاحاً..... 06
أ-الأنا عند الفلاسفة..... 07
ب-الأنا عند علماء النّفس..... 08
ج-الأنا في الفكر العربي..... 11
*المبحث الثاني: مفهوم الآخر..... 13
1-في اللّغة..... 13
2-اصطلاحاً..... 13
أ-الآخر عند الفلاسفة..... 14
ب-الآخر عند علماء النّفس..... 15
ج-الآخر في علم الإجتماع..... 17
*المبحث الثالث: صورة الأنا والآخر..... 18
1-صورة الآخر لدى الأنا..... 18
2-صورة الأنا لدى الآخر..... 20
الفصل الثاني: تمظهرات صورة الأنا والآخر في رواية الأمير لواسيني الأعرج..... 24
1-استدعاء التاريخ في رواية كتاب الأمير..... 25
2-الأنا العادلة والمتسامحة..... 27
3-الأنا المسلمة المتشبثة بهويتها العربية..... 29
4-الأنا الإنسانية..... 30
5-الأنا المناضلة..... 33

6-الآخر مونسيور أنطوان ديبوش..... 34
7-الآخر المدني..... 37
8-الآخر المنفتح (الراهب)..... 39
9-الآخر العسكري..... 41
خاتمة..... 44
قائمة المصادر والمراجع..... 47
فهرس الموضوعات..... 51